(وزارة المعارف العمومية)

عدو الشعب

رواية تمثيلية ذات خمسة فصول

تأليف

هنريك إبسن

HENRIK IBSEN

نقلها عن الانجليزية

ابراهيم رمزي

وراجعها

خليل مطران محمد زكى المهندس زكى طليمات

سنة ١٩٣٢

دار الطباعة الأهلية ٦٤ شارع الفجالة بالقاهرة

أشخاص الرواية

الدكتور توماس ستوكمان (Thomas Stockmann) :
مفتش صحة حمامات البلدية .

كاترين ستوكمان (Katrine Stockmann) : زوجته .

بترا (Petra) : ابنتهما ، معلمة في مدرسة .

ايليف (Ejlif) : ابن لهما ، عمره ١٣ سنة .

مورتن (Morten) : ابن لهما ، عمره ١٠ سنة .

بيتر ستوكمان (Peter Stockmann) : أخ أكبر للدكتور :
عمدة المدينة ورئيس لجنة الحمامات الخ . الخ .

مورتن كيل (Morten Kiil) : صاحب مدبغة .

هوفستاد (Hovstad) : رئيس تحرير « جريدة رسول الشعب » .

بيلنج (Billing) : محرر بالجريدة المذكورة

هورستر (Horster) : قبطان

اسلاكسن (Aslaksen) : صاحب مطبعة .

رجال مختلفو الأحوال والأعمال ، وبعض نساء ، وفرقة من أطفال المدارس وجمهور يحضر إلى اجتماع عام .

« تحدث الرواية فى إحد بلدان الساحل »
« من جنوبى بلاد النرويج »

نقلت هذه الرواية عن ترجمة انجليزية للأصل النرويجى قام بها فاركوهارسون شارب Farquharson Sharp واستأنس المترجم عند نقلها الى العربية بترجمة أخرى تولتها السيّدة ماركس افلنج .

الفصل الأول

« المنظر: غرفة جلوس الدكتور ستوكمان (Stockmann) . والوقت »
« مساء — الغرفة بسيطة ولكنها مفروشة فراشاً نظيفاً . ويوجد فى الجدار »
« الأيمن بابان : الأبعد منهما يؤدى إلى البهو والأقرب إلى غرفة المطالعة »
« التى للدكتور — وفى الجدار الأيسر أمام الباب الذى يؤدى إلى البهو »
« باب يؤدى إلى الغرف التى لبقية افراد العيلة ، وفى منتصف هذا الجدار »
« يوجد موقد التدفئة وبعده مقعد (كنبه) معلق من فوقه مرآة ، وامام »
« المقعد منضد بيضى الشكل . وعلى المنضد مصباح له مظلة : وفى ظهر »
« الغرفة باب مفتوح يؤدى إلى غرفة المائدة . ويرى بيلنج (Billing) »
« جالساً إلى المائدة وقد وضع عليها مصباح مشعل . ومعه قطيلة (فوطة) »
« محشورة فى طوقه تحت ذقنه ، والسيدة ستوكمان امرأة الدكتور واقفة »
« بجوار المائدة تقدم إليه صحناً كبيراً ملىء لحماً (روزبيف) - اما بقية »
« الكراسى التى حول المائدة فهى خالية . وتلوح المائدة غير منظمة ، يدل »
« ظاهرها على ان بعضهم كان جالساً إليها واكل وانتهى وتركها هكذا . . . »

كاترين : ها أنت ذا ترى أنك إذا حضرت متأخراً عن الموعد ساعة لم يكن بد من أن ترضى بلحم بارد .

بيلنج : (وهو يأكل) إنه طيب فوق العادة . شكراً . طيب جداً .

كاترين : زوجى يحتم أن يتناول طعامـه فى أوقات محدودة
وأنت تعرف . . .

بيلنج : لا يؤثر فىّ هذا شيئاً . بل الواقع أنى أكاد أعتقد أنى
أستلذ الأكل وأنبسط إذا جلست إلى المائدة وأكلته كله
وحدى لا يزعجنى أحد .

كاترين : حسن . ما دمت تستطيبه . . . (تلتفت صوب باب
البهو تتسمع) أظن أن السيد هوفستاد (Hovstad) قد
حضر هو أيضاً .

بيلنج : يغلب ذلك .

(يدخل بيتر ستوكمان . وهو لابس معطفاً وقبعة رسمية
عليها شريط مذهب ويحمل عصا) .

بيتر : مساء الخير يا كاترين .

كاترين : (آتية إلى غرفة الاستقبال) آه . مساء الخير — أهو
أنت ؟ ما أكثر لطفك لتفضلك بزيارتنا .

....

ورد فى ترجمة السيدة ماركس افلنج أن على هذه القبعة شريطا مذهباً .

بيتر : اتفق أنى كنت ماراً ولذا . . . (ينظر إلى غرفة المائدة) أرى عندك ضيفاً .

كاترين : (بشىء من الارتباك) أو . لا . أنه حضر مصادفة . (بسرعة) ألا تدخل وتتناول شيئاً أنت أيضاً .

بيتر : أنا . كلا . شكراً . أعوذ بالله . لحم سخن بالليل . لا ؛ إن معدتى لا تقر هذا .

كاترين : أو — ولو مرة واحدة على سبيل . . .

بيتر : لا . لا . يا سيدتى العزيزة إنى ملازم فنجان الشاى وقطعة الخبز والزبدة . إنها على مضى الوقت أحسن وأفضل ونوعاً ما أقرب إلى الاقتصاد أيضاً .

كاترين : (تبتسم) إياك أن تظن لهذا أنى أنا وتوماس على شىء من الاسراف .

بيتر : أنت ؟ — لا يا عزيزتى . محال أن أظنك كذلك (يشير إلى غرفة مطالعة الدكتور) أهو هنا ؟

كاترين : لا . إنه خرج يتمشى قليلا بعد العشاء ـ هو والاولاد

بيتر : لا أرى أن هذا المشى بعد العشاء فى محله (يتسمع) أظن أنه هو الآتى .

كاترين : لا . لا أظنه هو (تسمع دقة على الباب) تفضّل .(يدخل هوفستاد من باب البهو) أو . هو أنت يا سيد هوفستاد

هوفستاد : نعم. رجائى أن تعذرينى ؛ ولكنى شغلت فى المطبعة. سعدت مساء يا حضرة العمدة .

بيتر : (ينحنى بشىء من الجفاف) سعدت مساء . إنك آت فى مهمة بلا شك ؟

هوفستاد : بعض الشىء — بشأن مقالة من أجل جريدتى .

بيتر . هكذا قدرت . بلغنى أن أخى أصبح من أسيل الناس يداً فى مراسلة « رسول الشعب » .

هوفستاد : أجل . إنه من أصلح من يستطيعون التحرير فى « رسول الشعب » يوم يتناول مسألة من مسائلنا فى البلدية

كاترين : (الى هوفستاد) ولكن ألا . . . (تشير إلى غرفة المائدة) .

بيتر . صحيح . صحيح . لا ألومه بتاتاً ، — وهو كاتب — أن يوجه أقواله إلى الجهة التى يجد منها عطفاً و إقبالا . وفضلا عن هذا فانى شخصياً لاأحمل فى قلبى موجدة على جريدتك يا سيد هوفستاد

هوفستاد : أنا على ما ترى .

بيتر : إذا ذكر الشيء بالشيء فانى أقرر أن فى البلد روح تسامح كبير وروح قوميّة بلدية تسر الخاطر . كل هذا ناشىء من وجود مصلحة مشتركة بيننا . مصلحة عالية فى نظر كل مواطن مخلص سليم العقل .

هوفستاد : الحمامات . نعم

بيتر : بعينها . حماماتنا الجميلة البديعة . تنبه إلى كلامى يا سيد هوفستاد . ستكون الحمامات محور حياتنا البلدية . لا أشك فى ذلك بتاتاً

كاترين : هذا بعينه ما يقوله توماس

بيتر : أنظر الآن ، كيف أن بلدتنا كبرت واتسعت أعمالها فى

السنة الأخيرة أو السنتين إلى حد يدعو إلى العجب . تدفقت الأموال فى البلدة . ودب فيها شيء من روح الحياة والعمل وأخذت قيمة المنازل والأراضى ترتفع يوماً عن يوم .

هوفستاد : وأخذت البطالة تقل .

بيتر : نعم . هذا شيء آخر . وقد خف عن الناس عبء ضريبة الفقراء فارتاح أصحاب الأملاك . وفى اعتقادى أن العبء سيخف أكثر إذا جاء موسم الصيف هذا العام كما نرجو . وقصدنا كثير من الزوار وكثير من المرضى الذين يشهرون صيت الحمامات .

هوفستاد : لعله ينتظر أن يكون الحال على ما نرجو .

بيتر : الحالة تبشر بذلك . والبريد يأتينا كل يوم بعديد من الرسائل يسأل فيها أصحابها عن شقق خالية وغرف وغير ذلك .

هوفستاد : إذن فسيكون نشر مقال الدكتور الآن فى وقته .

بيتر : هل كتب شيئاً آخر فى هذه الأيام؟

هوفستاد : هى مقالة كتبها فى الشتاء يوصى الناس فيها بالانتفاع بالحمامات ويسهب فى بيّان المزايا الصحية التى تنعم بهـا هذه البلدة . ولـكنى وقفت نشرها مؤقتا

بيتر : آه ، لعل ذلك لمانع بسيط فى شأنها !

هوفستاد : لا . لا . ولـكنىاستصوبت أنأبقيها حتى يأتى الربيع لأن الناس فى ذلك الوقت يفـكرون فى الجهات التى يقصدون اليها فى الصيف

بيتر : فى محله . لقد كان رأيك صوابا ياسيد هوفستاد

كاترين : فعلا . إن توماس لايكل له جهد إذا هواشتغل بأمر خاص بالحمامات

بيتر : تذكرى أنه مفتش صحة هذه الحمامات

هوفستاد : نعم . وأكثر من ذلك . إنها لم تنشأ الا بفضله

بيتر : بفضله هو ! نعم يبلغنى من آن لآن أن فى الناس من يرى هذا الرأى ؛ ولـكن يجب علىّ فى الوقت نفسه أن أقول

أننى أتصور أن لى فى الأمر يداً ولو قصيرة

كاترين : فعلا . هذا ما يقوله توماس دائماً .

هوفستاد : من ينكر عليك هذا يا سيد ستوكمان ؟ أنت نفذت المشروع وجعلت منه مصلحة قائمة . نحن جميعاً نعرف ذلك . ما عنيت إلا أن فكرة المشروع إنما تأتت من أخيك الدكتور أولا .

بيتر : الفكرة ! نعم الفكرة . إن أخى كان كثير الفكر فى ذلك الوقت لسوء الحظ ـ ولكن عندما يراد التنفيذ الفعلى يجب عليك أن تقصد الى شخص من طراز آخر ياسيد هوفستاد وقد كان يدور فى خلدى أن فى هذا البيت على الأقل . . .

كاترين : رويدك يا عزيزى بيتر . . .

هوفستاد : كيف تظن أن . . .

كاترين : ألا تدخل وتتناول شيئاً من الطعام يا سيد هوفستاد ؟ مؤكد أن زوجى سيحضر توًا

هوفستاد : شكراً لا بأس بقطعة صغيرة — (يذهب داخلا الى غرفة الطعـام)

بيتر : (يخفض صوته قليلا) انه ليدهشنى أن أولاد الفلاحين هؤلاء لا تفارقهم قلة الذوق بتاتا

كاترين : هوّن عليك — ليس هذا مما يستحق الاهتمام له . ألا يمكنك أنت وتوماس أن تتقاسما فضل العمل كأخوين ؟؟

بيتر : كنت أرى ذلك . ولـكن يظهر أن فى الناس من لا يقنعون بحصة واحدة

كاترين : ما هذا الكلام الفارغ أنت وتوماس على أتم وفاق (تتسمع) ها هوذا آت على ما أظن (تخرج وتفتح الباب المؤدى الى البهو)

الدكتور : (يضحك من الخارج ويتكلم بصوت عال) هو ! كاترين جئتك بضيف آخر أما فى ذلك ما يسر . تفضل ياقبطان هورستر . علق معطفك على هذا المشجب ـ آه ـ إنك لا تلبس معطفا . تأملى يا كاترين — لقيته مصادفة

فى الطريق ولم أستطع حمله على المجىء إلا بالجهد الجهيد (يدخل القبطان هورستر ويجي السيدةستوكمان — ويتبعه الدكتور ستوكمان بجانب الباب) ادخلوا يا أولاد. لقد هضموا ما أكلوا الآن وعادوا اليك جياعا — تفضل يا سيد هورستر — لا بد أن تأكل قطعة من اللحم (يدفع هورستر الى غرفة الطعام) .

كاترين : (يدخل ايليف ومورتن بعدهما) وى ! توماس — ألا ترى . . .

الدكتور : (ملتفتاً فى مدخل الباب) أو — هذا أنت يا بيتر (ويذهب ويسلم عليه باليد) حقا أن هذا شىء جميل .

بيتر : بكل أسف لا بد لى أن أذهب على الفور

الدكتور : كلام فارغ — سيأتي الآن شراب التودى (Toddy) — لعلك لم تنسىْ التودى يا كاترين

كاترين : كيف أنساه . الماء يغلى الآن (تذهب داخلة غرفة الطعام)

بيتر : شراب التودى أيضاً ؟ ؟

الدكتور : أجل . اجلس وسنشرب به مؤ تنسين .

بيتر : شكراً لك . لا . لا أغشى مجالس الشراب فى المساء .

الدكتور : ولـكن ليس هذا مجلس شراب .

بيتر : يخيّل الىّ انه كذلك (ينظر صوب غرفة الطعام) عجباً كيف يلتهمون كل هذا المقدار العظيم من الطعام

الدكتور : (يمسح كفيه احداهما بالأخرى) نعم أليس مما يسر النفس ان نرى الشبان وهم يأكلون؟ إنهم جياع دائما . وهذا ما يجب لهم . لا بد أن يأكلوا . إنهم يحتاجون إلى القوّة . هم الذين عليهم أن يحركوا ما نتمر الآن من قوى المستقبل يا بيتر .

بيتر : أتسمح لى أن أسألك ماذا هم واجدون هنا ليحركوه كما تقول

الدكتور : آه . وجّه سؤالك هذا الى الشبان أنفسهم يوم يأتى وقتهم . نحن لا نستطيع أن نرى هذه الأوقات بالطبع . بغلان عتيقان مثلنا . . .

بيـتر : مهلا . مهلا . حقا أن هذا التعبير مستغرب .

الدكتور : أوه . لايصح أن تفهم كلمتى بمعناها الحرفى يابيتر .
إنى فى غاية الارتياح والرضا . وفى اعتقادى أنه من الحظ العظيم النادر أن يكون الانسان منا في وسط هذه الحياة النابتة النامية العفية . أجل إنه وقت باهر . تستحب فيه الحياة . ويخيل إلىّ كأن عالما جديداً برمته يخلق من حولك .

بيتر : أترى ذلك فعلا ؟

الدكتور : آه . بالطبع . إنك لاتتبينّه بالوضوح الذى أتبينّه به .
لقد قضيت عمرك فى هذه الحياة فاعتدتها ، وأصبح إحساسك بها فاتراً . أما أنا وقد دفنت كلّ هذه السنين فى زاويتى الصغيرة بأعلى الشمال حيث لا أكاد أرى غريباً قد يأتى إلىّ بأفكار جديدة ، فالتأثير الحادث الآن لى من رؤيتى ما آلت اليه هذه البلدة هو عين التأثير الذى كان يحدث لى لو أنى القيت فجأة فى صميم مدينة مزدحمة .

بيتر : أوه ! مدينة !

الدكتور : أعرف ، أعرف . أن أحوال بلدتنا تجرى فى نطاق ضيّق بالقياس إلى غيرها ولكن فيها حياة وفيها رجاء وفيها من الأمور الجمة مايستحق أن تعمل له وتجاهد فى سبيله . وهذا هو الشىء المهم (ينادى) كاترين ! ألم يحضر ساعى البريد ؟

كاترين : (من غرفة الطعام) كلا

الدكتور : ثم كون الانسان عائشاً هنا يابيتر عيشة راحة ، هذا شىء يعرف قيمته من كان على حافة الموت جوعا كما كنا

بيتر . نعم . مؤكد . . .

الدكتور : فى الواقع أننا كنا فى الشمال فى غالب الأحيان نقاسى شظف العيش . أما اليوم فالواحد يعيش كأنه لورد . اليوم مثلا فى الغدا كان عندنا روز بيف وفى العشاء أيضاً — ألا تأتى فتتناول قطعة صغيرة ؟ أو تعال أريكه . على كل حال تعال هنا .

بيتر : لا . لا . ولا بملك الدنيا

الدكتور : طيّب . طيّب ولكن تعال هنا . أترى أننا اشترينا غطاء للمائدة

بيتر : لحظت ذلك . نعم

الدكتور : كذلك اقتنينا مظلة للمصباح أتراها . كل هذا مماتقتصده كاترين . إن هذه الأشياء تجعل الغرفة ممتعة ألا ترى ذلك . قف هنا ، قليلا فقط — لا . لا . ليس هناك . هنا بالضبط نعم . أنظر الآن . عند ماتقع الأنوار عليها كلها . اعتقد تمام الاعتقاد أنها جميلة جدا ، أليس كذلك ؟

بيتر : أوه إذاً كنت تستطيع اقتناء مثل هذه الطرف

الدكتور : نعم أستطيعه الآن . تقول لى كاترين أن مكسبى يكاد يكون قدر ماننفق تماما

بيتر : يكاد — نعم !

الدكتور : ولكن الرجل المشتغل بالمسائل العلمية يجب أن تكون معيشته على نمط ممتاز نوعا ما . أنى متأكد أن الموظف المدنى العادى ينفق فى العام أكثر مما أنفق أنا

بيتر : الواقع أن الموظف المدنى ، الرجل الذى يكون في مركز عال يسمح حسن مرتبه فيه . . .

الدكتور : دع ذلك . لنقل أى تاجر عادى . مثله ينفق مرتين أو ثلاثا أكثر منى

بيتر : هذا أمر طبيعى يتبع تفاوت الناس في المراكز

الدكتور : على كل حال أؤكد لك أننى لا أنفق نقوداً في غير فائدة صحيحة . بيد أنه لايطاوعنى قلبى فأحرم نفسى لذتها باضافة إخوانى . أجدنى كما تدرى شديد الحاجة إلى مثل هذا . لقد عشت مدة طويلة محبوساً عن كل شئ . حتى لقد أصبح من ضرورات الحياة عندى أن أختلط بالشباب الناهض ، بالرجال المتحمسين ذوى المطامع ، ذوى العقول الحرة النشيطة . وهذا ينطبق تمام الانطباق على هؤلاء الأشخاص الذين يستمتعون الآن بطعامهم . ليتك تعرف هوفستاد أكثر مما . . .

بيتر : على فكره . خبرنى الآن هوفستاد أنه شارع فى نشر مقالة لك أخرى .

الدكتور : مقالة لى ؟

بيتر : نعم . عن الحمامات . مقالة كتبتها فى الشتاء .

الدكتور : أوه . تلك ؟ . لا . لا أريد أن تنشر هذه المقالة فى هذا الوقت بالذات .

بيتر : لماذا ؟ . يخيل إلى أن هذا الوقت أليق الأوقات لنشرها

الدكتور : نعم قد يكون ذلك . فى الظروف العادية (يخطو قاطعاً الغرفة)

بيتر : (يتبعه بنظراته) أهناك شىء غير عادى فى الظروف الحاضرة ؟

الدكتور : (يقف ساكناً) أقول لك الحق يا أخى ، لست أستطيع أن أخبرك الآن . وعلى كل حال ، فى هذه الليلة . قد يكون هناك شىء كثير غير عادى يحيط بالظروف الحاضرة وقد لا يكون هناك شىء من ذلك بتاتا . وقد

يحتمل جد الاحتمال أن يكون الأمر وهما من أوهامى .

بيتر : كلامك كله مبهم . أهناك تدبيرات جارية تعملون على إخفائها عنى ؟ كنت أظن أنى بصفة كونى رئيساً للجنة الحمامات . . .

الدكتور : وأنا كنت أظن — أنى — أوه دع عنك ذلك — لا يحملنا الأمر على أن يهب بعضنا فى وجه بعض .

بيتر : معاذ الله — ليس من عادتى أن أهب وجه الناس كما تقول . ولكن لى الحق أن أطالب وأشدد عليكم باتباع الطرق الرسمية ، وأن تجرى الأمور فى مجاريها الصحيحة حتى يتناولها الرؤساء المنوطون بالعمل رسمياً ويفصلوا فيها — أنى لا أسمح لأحد أن يمرّ من وراء ظهورنا بحركة من حركات المداورة .

الدكتور : هل علمت أنى حاولت فى يوم من الأيام أن أمشى وراء ظهوركم ؟

بيتر : مهما يكن من الأمر فانك ميال بطبيعتك إلى السير على هواك .

ولا يسمح بهذا فى مجتمع صحيح النظام . يجب على الفرد بلا شك أن يذعن للمجتمع ويخضع . وبعبارة أدق — يجب عليه أن يذعن لولاة الأمر الذين فى يدهم مصلحة المجتمع .

الدكتور : على الراجح . ولكن ما دخل كل هذا فى شأنى ؟

بيتر : هذا بعينه مايخيل إلىّ أنك لاتريد أن تفهمه بتاتا ياعزيزى توماس — ولكن — تنبه لقولى . ستأسف يوماً من الأيام على سلوكك هذا — يوماً قريباً أو بعيداً . لقد أنذرتك — سلام عليك

الدكتور : هل زايلك الصواب ؟ ماذا أصابك . لقد شطت بك الظنون

بيتر : ليست هذه عادتى — فاعذرني إذاً أنا . . . (ينادى موجهاً صوته إلى غرفة الطعام) ليلة سعيدة ياكاترين ليلة سعيدة يا سادة (يخرج)

كاترين : (تأتى من غرفة الطعام) هل ذهب ؟

الدكتور : نعم . ذهب مغضباً

كاترين : ولكن يا عزيزى توماس ماذا صنعت به ثانية ؟

الدكتور : لا شيء البتة . وعلى كل حال ، انه لا يستطيع أن يجبرنى على تقديم تقريرى إليه قبل الموعد اللائق

كاترين : أى شيء لديك تقدم عنه تقريراً

الدكتور : (يهمهم) هه ! دعى لى هذا يا كاترين . غريب أن ساعى البريد لم يحضر

(ينهض هوفستاد وبيلنج وهورستر عن المائدة ويحضرون إلى غرفة الجلوس (إيليف ومورتن يحضران بعدهما)

بيلنج : (يتمطى) آه . إن الانسان ليشعر أن قواه قد تجددت بعد مثل هذه الأكلة

هو فستاد : إذن لم يكن العمدة لطيف المزاج هذه الليلة !

الدكتور : العيب على معدته — أنه سيىء الهضم جداً

هوفستاد : يخيل إلىّ انه لم يستطع هضمنا نحن الاثنين من محررى رسول الشعب

كاترين : لقد استطعت أن تخلّص نفسك منه بلطف

هوفستاد : نعم . نعم . ولكنها لا تخرج عن هدنة بسيطة

بيلنج : هذا هو الواقع — فى هذه الكلمة كل شىء

الدكتور : تذكروا دائماً أن بيتر رجل وحيد ، مسكين . ليس لديه من مسرات الحياة العيلية شىء — لا شىء عنده إلا الشغل على الدوام كما أن ذلك الغول الجهنمى ، الشاى الذى يملأ به بطنه . . . ها . ها . هاتوا يا أولاد كراسى هنا — أما يأتينا شراب التودى يا كاترين

كاترين : (ذاهبة إلى غرفة الطعام) سأحضره على الفور

الدكتور : اجلس هنا على المقعد بجانبى يا قبطان هورستر . نحن لا نراك إلا نادراً — تفضلوا بالجلوس يا اخوانى —

(يجلسون إلى المنضد وتحضر كاترين ستوكمان صينية عليها مشعل كحول وأكواب وزجاجات الخ)

كاترين : إليكم . هذا عرق وهذا روم . وهذا هو الكونياك . وليخدم كل نفسه

الدكتور : (يتناول كوبة) سنفعل (كلهم يأخذون فى المزج لصنع شراب التودى) وعلينا بالسيجار. ايليف ! أنت تعرف مكان الصندوق . وأنت يا مورتن هات غليوني ينصرف الولدان ذاهبين إلى الغرفة اليمنى) انى أظن أن ايليف يضع فى جيبه شيئاً من السيجار من آن لآن ! ولكنى اتغاضى عن ذلك (ينادى) وقبعة التدخين أيضاً يامورتن . كاترين ! خبريه أين تركتها . آه . انه أحضرها (يحضر الأولاد الأشياء المطلوبة) الآن أيها الاخوان انى ملازم غليونى كما تعلمون . وقد شهد هذا الغليون معى أياماً من أسوأ أيام الجو فوق : فى الشمال (يقرع كأسه بكئوس اخوانه) صحتكم جميعاً .

جميل أن يجلس الانسان هنا مرتاحاً دفيئاً .

كاترين : (وهى جالسة تشتغل بالابرة) أأنت مبحر قريباً أيها السيد القبطان ؟

هورستر : أرجح أننا سنقلع فى الأسبوع القادم .

كاترين : أظن أنكم قاصدون أمريكا .

هورستر : أجل هذى هى الخطة

كاترين : إذن فلن تشترك فى الانتخاب المقبل .

هورستر : أمنتظر أن يحدث انتخاب ؟

بيلنج : ألا تعرف ذلك ؟

هورستر : لا . أنى لا أشغل نفسى بهذه المسائل .

بيلنج : ولكن ألا تهتم بالمصالح العامة ؟

هورستر : كلاً — إنى لا أعرف شيئاً من شئون السياسة

بيلنج : ومع ذلك — يجب على كل انسان أن يعطى صوته

هورستر: حتى وان لم يكن الانسان يعرف ما يجرى فى البلد

بيلنج : لا يعرف شيئاً ! ماذا تعنى بذلك ؟ أن المجتمع أشبه شىء بالسفينة واجب على كل من فيها أن يكون على استعداد لتولى قيادتها

هورستر : قد يكون هذا صحيحاً على البرّ أما على ظهر السفينة فهذا لا ينفع

هوفستاد : يدهشنى أن غالب الملّاحين لا يهتمون بشىء مما يجرى
على اليابسة

بيلنج : غريب جداً

الدكتور : أن الملاحين كالطيور الرحالة : جميع البقاع موطن
لها على السواء . وفى هذا سبب آخر فى أننا أشد منهم حرصاً
على مصلحة بلادنا . هل لديكم فى عدد الغد من رسول
الشعب شىء ذو أهمية خاصة

هوفستاد : لا شىء من مسائل البلدية ؛ ولكن كان فى نيتى أن
أنشر مقالتك بعد غد

الدكتور : مقالتى ! إلى حيث . اسمع . أهملها وقتاً ما

هوفستاد : حقا ؟ كان عندنا فراغ لها . ولقد زعمت أن هذا
هو الوقت الملائم لنشرها

الدكتور : نعم . نعم . قد يكون رأيك فى محله . ولكن يجب
تأجيلها الآن على كل حال ؛ وسأوضح لك السبب فيما بعد

(تأتى الآنسة بترا (Petra) من البهو وهى لابسة قبعة ومعطفا ومعها ربطة كراسات مدرسية تحت إبطها)

بترا : سعد مساؤكم

الدكتور : ومساؤك يابترا . هلمى (تحيات وتسليمات و بترا تخلع أشياءها وتضعها على أحد الكراسى بجوار الباب)

بترا : أنتم جالسون هنا جميعاً تستمتعون بعضكم ببعض وأنا هناك أقاسى الأمرّين

الدكتور : اذن فتعالى وخذى نصيبك أنت أيضاً

بيلنج : أأجهز لك كأساً ؟

بترا : (آتية الى المائدة) شكراً ! ولكنى أفضل أن أصنع شرابى بيدى . انك تجعل المزيج شديداً جداً . ولكنى نسيت — يا أبى . معى خطاب لك (تذهب الى الكراسى التى وضعت عليها أشياءها)

الدكتور : خطاب ؟ ممن ؟

بترا : (باحثة فى جيب معطفها) ناولنى إياه ساعى البريد عندما كنت خارجة من المنزل .

الدكتور : (ناهضاً وذاهباً إليها) وأنت تعطينى اياه الآن فقط

بترا : لم يكن عندى في الحقيقة وقت للرجوع . ها هو ذا .

الدكتور : (يتناول الخطاب) دعينى أرى ! دعينى أرى يابنيّة — (ينظر إلى العنوان) نعم . هذا هو .

كاترين : أهو الخطاب الذى كنت تنتظره بفروغ صبر ياتوماس ؟

الدكتور : نعم هو . سأذهب الى غرفتى و . . . أين أجد المصباح يا كاترين ؟ . . . أليس في غرفتى نور . . . مرة أخرى .

كاترين : بلى — أن مصباحك مشعل من قبل على المكتب .

الدكتور : حسن . حسن . معذرة : لحظة واحدة — (يدخل غرفة المطالعة) .

بترا : ما تخمينك أن يكون هذا الخطاب يا أمى ؟

كاترين : لاأدرى . لم يزل أبوك منذ يوم أو يومين يسألنى هل أتى ساعى البريد أم لا !

بيلنج : لعله بشأن مريض من أهل الريف .

بترا : مسكين أبى — انه سينهك نفسه بالعمل على عجل (تمزج كأساً لنفسها) ها هو ذا ! سيكون طعمه لذيذاً

هوفستاد : هل عدت إلى التدريس اليوم في المدرسة الليلية ؟

بترا : (تحتسى الكأس) ساعتين .

بيلنج : وأربع ساعات فى المدرسة بالنهار .

بترا : بل خمس ساعات .

كاترين : ولا يزال معك كراسات للتصحيح — على ما أرى .

بترا : نعم — كومة كبيرة .

هورستر : يخيل الىّ أنك أنت أيضاً مثقلة بالأعمال !

بترا : أجل — ولكنه مفيد — أن الانسان يصبح من بعد ذلك متعباً تعباً لذيذاً .

بيلنج : وهل تحبين هذا ؟

بترا : أجل إنه يجعل نوم الانسان هنيئاً .

مورتن : لابد أنك اقترفت خطايا كثيرة يابترا ؟

بترا : أنا ؟

مورتن : نعم ، لأنك تشتغلين كل هذا المقدار . يقول أستاذنا السيد رولاند أن الشغل عقاب لنا على خطايانا .

ايليف : ويحك أتصدق مثل هذا الكلام ؟

كاترين : ايليف ، أقصر ! أقصر

بيلنج : (ضاحكا) هذا شيء عظيم !

هوفستاد : ألا تريد أن تشتغل مثل هذا الشغل الشاق يامورتن ؟

مورتن : كلا . لا أريد :

هوفستاد : إذن فماذا تشتهى أن تكون ؟

مورتن : اشتهى أن أكون من الفيكونج أمراء البحار .

ايليف : إذن فلا بد لك أن تكون بلا دين .

مورتن : من السهل أن أصبح بلا دين . ألا يمكنني ذلك ؟

بيلنج : إنى على اتفاق معك فى الرأى يامورتن . هذا احساسى بعينه

كاترين : (تكلمه بالأشارة) إنى واثقة أن هذا غير صحيح ، يا مستر بيلنج .

بيلنج : بلى . وأقسم أنه صحيح . وإنى فخور بذلك . صدقينى ياسيدة ستوكمان أن العالم سيصبح بلا دين فى وقت قريب .

مورتن : وعندئذ يتاح له أن يفعل ما يريد .

بيلنج : أنت ترى طبعاً ، يامورتن أن . . .

كاترين : لا بد من ذهابكما الآن إلى غرفكما ياولدىّ . لابد أن لديكما دروساً فى الغد واجبة الحفظ الليلة .

ايليف : أشتهى أن أبقى هنا قليلا . . .

كاترين : كلا . كلا . إذهب أنت وهو . كلا كما .

(الولدان يحييان : « سعيدة » ويذهبان داخلين إلى الغرفة اليسرى)

هوفستاد : أتعتقدين فعلا أن هذا الكلام يضر الأولاد فى شىء؟

كاترين : لا أدرى ولكنى لا أستحب ذلك .

بترا : ولكن يا أمى ، إني أعتقد أنك لست على صواب فيما ترين .

كاترين : قد يكون الأمر كذلك ولكنى لاأقره ولا سيما فى بيتنا .

بترا : إن هناك أكاذيب كثيرة فى البيت أو المدرسة على السواء ففى البيت يحتم علينا أن لا نتكلم وفى المدرسة يطلب إلينا أن نقف ونقول للتلاميذ أكاذيب صريحة .

هورستر : تقولين أكاذيب ؟

بترا : نعم . ألا تدرى أن علينا أن نعلمهم مسائل كثيرة لا نؤمن نحن بها .

بيلنج : هذا هو الواقع فعلا .

بترا : لو كانت عندى الوسيلة لفتحت مدرسة وسرت بها على منهج يختلف عما هو جار تمام الاختلاف .

بيلنج : أوه . الوسيلة . . . ! قبحاً للوسيلة .

هورستر : إذا كنت تفكيرين فى هذا فعلا يا آنسة ستوكمان فانه يسرنى أن أهيء لك مكان المدرسة التى تريدين . إن البيت الكبير الواسع القديم ، الذى تركه لى والدى يكاد يكون خالياً ، وفى الطبقة الأرضية منه غرفة فسيحة جداً للطعام يمكنك أن . . .

بترا : (ضاحكة) — شكراً لك جزيلا . بيد أنى أشفق أن لا جدوى من هذا العمل .

هوفستاد : لا . الآنسة بترا ، أميل بفطرتها إلى الصحافة . على

فكرة . هل كان لديك متسع من الوقت لتناول تلك الرواية الانجليزية التى وعدت أن تترجمها لنا ؟

بترا : لا . لم يحن الوقت بعد . ولكنها ستصلك فى وقت ملائم.

(يأتى الدكتور ستوكمان من غرفته وفى يده خطاب مفتوح)

الدكتور : (يهز الخطاب فى الهواء) آه ! آه ! سيكون فى البلد شىء جديد تلغط به، أؤكد لكم.

بيلنج : شىء جديد ؟

كاترين : ما هو هذا ؟

الدكتور : استكشاف عظيم ، يا كاترين .

هوفستاد : صحيح !!

كاترين : استكشاف منك ؟

الدكتور : استكشاف منى (يمشى هنا وهناك) والآن دعوهم يأتوا ويقولوا على عادتهم أن المسألة كلها خيال وأوهام من رجل مأفون ـ بيد أنهم لن يقولوا هذا الكلام بعد ذلك أؤكد لكم .

بترا : حسن يا والدى . ما المسألة ؟

الدكتور : نعم . نعم اعطونى وقتاً وأنتم تعرفون كل شئ
آه لو كان بيتر معنا الآن ! هذا يرينا كيف أننا نحن الرجال
نستمر فى تكوين أحكامنا على الأشياء ، ونحن فى الواقع
عمى كالجرذان المناجذ .

هوفستاد : ما قصدك يا دكتور ؟

الدكتور : (واقفا ساكناً بجوار المائدة) أليس الرأى السائد
ان بلدتنا بقعة صحية ؟

هوفستاد : بكل تأكيد .

الدكتور : بقعة صحية فوق العادة فعلا — وجهة تستحق ان
يدعى إليها الناس بكل وسيلة ممكنة سواء أكانوا مرضى
أم أصحاء .

كاترين : نعم . ولكن يا عزيزى توماس . . . .

الدكتور : ولقد أخذنا نوصى بها الناس ونمتدحها وكتبت فى صدد
ذلك مقالات فى رسول الشعب وعدة من رسائل ومجالات

هوفستاد : نعم — ثم ماذا ؟

الدكتور : والحمامات . لقد سميناها شريان البلدة المتدفق بدم الحياة ومركز القوة العصبية فيها — والشيطان أدرى ماذا قلنا غير ذلك .

بيلنج : قلنا انها قلب البلدة الخفاق — ولقد استعملت هذه الكلمة ذات يوم فى موقف خطير .

الدكتور : نعم . نعم . أتدرون ما حقيقة هذه الحمامات ؟ هذه الحمامات العظيمة البديعة التى لم تفتر الألسن عن مدحها — والتى أنفق فى سبيل إنشائها مبالغ عظيمة من المال — أتعرفون ما حقيقة هذه الحمامات ؟

هوفستاد : كلا . ما هى ؟

كاترين : أجل . ما هى ؟

الدكتور : المحل كله من أوله إلى آخره خن أو بئة .

بترا : الحمامات يا أبى ؟

كاترين : (فى نفس الوقت) حماماتنا ؟ ؟

هوفستاد : ولـكن يا دكتور . . . .

بيلنج · لا يمـكن تصديق ذلك بتاتاً ؟

الدكتور : منشأة الحمامات كلها ليست الا بؤرة تجتمع فيهـا كل انواع الأوبئة أؤكد لـكم . وهى أكبر مورد للأذى والاضرار بالصحة العامة . فان كل قاذورات « موليدال » وكل تلك الحثالات المتعفنة ، تتسرب الى اقنية الميـاه المؤدية الى الخزان وتفسـدها ! كما ان نفس هذه السموم المتعفنة الملعونة ترشح وتنضح على الشاطئ . . .

هورستر : حيث توجد الحمامات ؟

الدكتور : هناك بالضبط .

هوفستاد : وكيف تثبت كل هذا الأمر يا دكتور ؟

الدكتور : بحثت الموضـوع بكل دقة واهتمام . منذ مدة طويلة كنت أوجس شيئاً من هذا القبيل . كان عندنا فى العـام الماضى عدة حوادث غريبة جداً من المرض بين الوافدين علينا . حوادث تيفويد وحمى معوية .

كاترين : نعم ـ هذا صحيح جداً ـ

الدكتور : فى ذلك الوقت قدرنا ان الزوار كانوا مصابين بها قبل ان يأتوا الينا ـ ولكن بعد ذلك ، فى الشتاء ، أخذت أرى رأياً آخر ولذلك أخذت أفحص الماء بقدر استطاعتى .

كاترين : إذن فهذا الذى كان يشغلك طول المدة ؟

الدكتور : فى الواقع يا كاترين اني كنت مشغولا ، ولكن لم تكن عندى الأجهزة والأدوات العلمية اللازمة ـ ولذلك أرسلت إلى الجامعة عينات من ماء الشرب ، وأخرى من ماء البحر لتحليلها تحليلا دقيقاً على يد كيماوى خصيص ـ

هوفستاد : وهل وصلتك نتيجة التحليل ؟

الدكتور : هاهى ذى . وهى تثبت وجود مواد عضوية متحللة فى الماء . وانه ملآن من جراثيم النقاعيات ومن الخطر المحقق استعمال الماء سواء اكان ذلك للشرب او للاستحمام .

كاترين : الحمد لله على انك استكشفت هذا فى وقته !

الدكتور : لك الحق ان تقولى ذلك فعلا .

هوفستاد : وماذا تريد ان تفعل الآن يا دكتور ؟

الدكتور : اعمل على اصلاح الحالة بالطبع .

هوفستاد : وهل فى الاستطاعة ذلك ؟

الدكتور : إنه أمر واجب وإلا اصبحت الحمامات عادمة الفائدة وضاعت مزيتها . ولكن لا يصح لنا أن نقدر ذلك . أنى متبين ما يجب عمله .

كاترين : ولكن لماذا أبقيت هذه المسألة فى طىّ الكتمان يا عزيزى ؟

الدكتور : اكنت تنتظرين أن أجرى فى البلد اخبّر الناس بالواقع قبل أن يكون في يدى البرهان القاطع . لا . لا . شكراً لك — لست من الجنون عند هذا الحد .

بترا : مهما يكن من الأمر فقد كنت تستطيع أن تخبرنا نحن .

الدكتور : ولا أى إنسان حىّ — ولكن يمكنكم فى الغد أن تجروا به إلى السيّد اليغر

كاترين : توماس ! توماس !

الدكتور : (لبترا) إذن : إلى جدك . سيكون لذلك الغلام العجوز من نبأك ما يدهشه — انى أعلم انه يعتقد أنى مجنون — ولاحظت أن فى الناس كثيراً غيره على شاكلته فى هذا الرأى ولكن سيرى هؤلاء الصالحون — سيرون فعلا — (يتمشى في المكان ويفرك يديه أحداهما بالأخرى) سيكون فى البلدة ضجة عظيمة يا كاترين — لا يمكن أن تتصورى كيف تكون — يتحتم أن تنزع اقنية المياه من موضعها و يعاد بناؤها .

هوفستاد : (ناهضاً) كل الأقنية ؟

الدكتور : نعم . بالطبع . ان مأخذها منخفض جداً — فلا بد من رفعها إلى مستوى أعلى .

بترا : إذن فقد كنتَ على صواب يومئذ ؟

الدكتور : آه — انت تتذكرين يا بترا — لقد كتبت انتقد خطة العمل قبل شروعهم فيه — ولكن فى ذلك الوقت لم يستمع

لى أحد — الآن سأسمعهم — ولقد أعددت تقريراً فعلا لعرضه على لجنة الحمامات - وهو جاهز عندى منذ أسبوع - ولكنى كنت أنتظر ورود هذا إلىّ (يرى الخطاب) والآن فسأرسله إليهم على الفور (يذهب إلى غرفته و يعود ومعه أوراق) أنظروا ! أربعة أفرخ مكتوبة كلها على أسطر ضيقة وسأرسل خطابى مع التقرير — إعطنى قطعة من الورق يا كاترين . شيئاً ألف فيه هذه الأوراق* . هذا يكفى ! والآن إعطيه إلى — إلى (يضرب برجله على الأرض) إيه — ما اسمها ؟ إعطيه إلى الخادمة - وقولى لها تأخذه على الفور إلى العمدة (تأخذ السيدة ستوكمان ربطة الورق وتخرج بها مارة فى غرفة الطعام) .

بترا : ما ظنك يا أبى بما سيقوله عمى ؟

الدكتور : وماذا له من القول فى هذا ؟ أعتقد أنه سيسر لظهور حقيقة مهمة كهذه .

---

* يستفاد من ترجمة ماركس افلنج انه طلب منها جريدة وانها قدمتها اليه عند ما طلب اليها قطعة الورق .

هوفستاد : أتسمح لى أن أنشر خبراً قصيراً عن هذا الاستكشاف فى رسول الشعب ؟

الدكتور : لك الشكر إن فعلت .

هوفستاد : إنه يحسن جداً أن يعرف الجمهور ذلك على عجل .

الدكتور : فعلا .

كاترين : (عائدة) لقد خرجت به الآن تواً .

بيلنج : أقسم لك يا دكتور أنك ستصبح أشهر رجل فى البلد .

الدكتور : (يتمشى مسروراً) كلام فارغ — إنى لم أفعل على كل حال إلا ما هو من واجبى . لم أفعل شيئاً سوى أنى وفقت إلى العثور على لقية — هذا كل ما فى المسألة — ومع ذلك فعلى حد سواء .

بيلنج : هوفستاد . ألا ترى أن البلدة جديرة أن تقدم إلى الدكتور علامة عرفان بفضله ؟

هوفستاد : سأقترح ذلك على كل حال .

بيلنج : وأنا سأكلم اسلاكسن فى الموضوع .

الدكتور : لا يا أصحابى. لا اريد ان تحدث مثل هـذه البهارج السوقية . لا اطيق ان اسمع بشىء من هـذا القبيل . و إذا فكّرت لجنة الحمامات فى تقرير زيادة مرتبى ، فانى لن اقبلها. اتسمعين يا كاترين . لن اقبل .

كاترين : انت على حق يا توماس .

بترا : (رافعة كأسها) فى صحتك يا ابى .

هوفستاد وبيلنج : فى صحتك يا دكتور . فى صحتك .

هورستر : (يقرع كأسه بكأس الدكتور) ارجو ان لا يعود عليك من هذا الاستكشاف الا الخير والمسرة .

الدكتور : شكراً لكم . شكراً لكم يا اخوانى الأعزاء . انى اشعر بتمام السعادة . من محاسن الأمور ان يرى الانسان نفسه قادراً على ان يعمل لبلده عملا صالحا و يؤدى لبنى وطنه خدمة طيبة . مرحى يا كاترين .

(يضع يده حول خصرها ويلفها لفاً وهى تحتج بأصـوات صراخ وضحك . الجميع يضحكون ويصفقون بأيديهم ويهللون للدكتور . وعند ذلك يطل الأولاد برؤوسهم من الباب ليروا ما هو حادث) .

« انتهى الفصـل الأول »

الفصل الثانى

« **المنظر** : عين المنظر السابق إلا ان الباب المؤدى إلى غرفة الطعام »
« مقفل — والوقت صباح — تأتى كاترين ستوكمان ومعها خطاب مختوم »
« من باب غرفة الطعام ، وتذهب إلى باب غرفة مطالعة الدكتور »
« وتطل براسها فيها »

كاترين : أنت هنا يا توماس ؟

الدكتور : (من داخل غرفته) نعم . دخلت توآ — (يأتى فى غرفة الاستقبال) ماذا لديك ؟

كاترين : خطاب من أخيك .

الدكتور : آها — هات لنرى ! (يفض الخطاب ويقرأ) « أعيد إليك المسودة التى أرسلتها إلىّ » — (ثم يقرأ بصوت خفيض) هِمْ .

كاترين : ماذا يقول ؟

الدكتور : (واضعا الأوراق فى جيبه) أو ، لا يقول شيئا سوى أنه سيأتى هو نفسه هنا حوالى الظهر .

كاترين : إذن — فحاول أن تحسن لقاءه .

الدكتور : لا تخشى بأسا . لقد انتهيت من جميع عيادات الصباح

كاترين : أنا فى غاية التلهف على معرفة أثر الخبر فى نفسه

الدكتور : سترين أنه يكره أن أكون أنا الذى استكشفت المسألة لا هو .

كاترين : ألا يقلق هذا الأمر بالك ؟

الدكتور : أوه ، سيسره الأمر فى دخيلة قلبه ، ولكن بيتر من جهة أخرى شديد الخشية من أن يؤدى غيره من الناس خدمة للبلدة .

كاترين : اسمع منى يا توماس ، يجدر بك أن تكون سمحا وتقتسم فضل المسألة معه — ألا تستطيع أن تقول أنه هو الذى نبّهك الى هذا الاستكشاف

الدكتور : إنى على تمام الاستعداد لهذا ، إذا أمكن بذلك أن يتم الاصلاح المطلوب — إنى . . .

(مورتن كيل (Morten Kiil) يطل برأسه من باب البهو و ينظر هنا وهناك فى الغرفة مستطلعاً و يضحك) .

كيل : (وعليه سيما التهكم) أهو — أهو صحيح ؟

كاترين : أبى ! — أهذا أنت ؟

الدكتور : آه مستر كيل — نهارك سعيد — نهارك سعيد يا حمىّ العزيز .

كاترين : تفضل أدخل .

كيل : إذا كان صحيحاً دخلت . و إذا لم يكن صحيحاً انصرفت

الدكتور : إذا كان ماذا صحيحاً ؟

كيل : هذا الخبر الخاص بمسألة مياه الشرب — أهو صحيح ؟

الدكتور : بالتأكيد صحيح . ولكن خبرنى كيف بلغك الخبر .

كيل : (داخلا) مرّت علىّ بترا وهى ذاهبة في طريقها إلى المدرسة . . . .

الدكتور : صحيح ؟

كيل : نعم . وقد قالت ـ ظننت انها تضحك منى . ولكنى قدرت أن بترا بعيدة عن مثل هذا .

الدكتور : محال طبعاً ــ كيف تتصور مثل هذا ؟

كيل : أوه ــ خير للانسان أن لا يثق بانسان ــ قد تجد أنه كان يضحك منك قبل أن تعرف ابن انت . ولكن الخبر صحيح على كل حال .

الدكتور : ثق انه صحيح ــ ألا تجلس (يجلسه على المقعد) اليس من حسن حظ البلدة ان . . .

كيل : (يخفى ضحكة) من حسن حظ البلدة ؟

الدكتور : نعم . كونى استكشفت الأمر فى وقت . . .

كيل : (مخفياً ضحكه) نعم . نعم . نعم ــ غير أنى ما كنت أظن انك تزل قدم اخيك كما فعلت .

الدكتور : ازل قدمه ؟

كاترين : الواقع يا أبى العزيز . . .

كيل : (واضعاً يديه وذقنه على مقبض عصاه وغامزاً بعينه غمز المكر بالدكتور) هات لنرى . قل لى ـ ما تفصيل الحكاية نوع من الحيوانات دخل فى اقنية المياه ـ أهو كذلك ؟

الدكتور : النقاعية ـ نعم .

كيل : وأن مقداراً من هذه الحيوانات قد دخل فى الأقنية ـ كما تقول بترا ـ مقداراً كبيراً .

الدكتور : بالتأكيد ـ مئات الألوف منها ـ غالبا .

كيل : ولكن لا يستطيع أحد أن يرى هذه الحيوانات ـ أليس كذلك ؟

الدكتور : مؤكد ـ لا يستطيع أحد أن يراها .

كيل : (بضحك خفيف) مصيبة ! هذه ألطف حكاية سمعتها فى حياتى !

الدكتور : ماذا تعنى ؟

كيل : ولكنك لن تستطيع أن تحمل العمدة على تصديق شئ من هذا .

الدكتور : سنرى .

كيل : اتظن انه سيكون من الجنون بدرجة انه . . .

الدكتور : أهل البلدة جميعهم سيصبحون من الجنون بحيث. . .

كيل : جميع البلدة ! ـ هذا جائز وربى ! لعمرى ليكونن هـذا جزاء فى محله ، ودرسا مفيدا . انهم يظنون انفسهم أمكر منا نحن كبار السن . لقد طاردونى واخرجونى من المجالس . نعم . فعلوا ذلك ــ لقد طاردونى . الآن سيدفعون ثمن ما فعلوا ــ واراك تستدرجهم الى مزلة القدم .

الدكتور : الواقع أنى . . .

كيل : انت تستدرجهم فعلا ــ (ينهض) إذا استطعت أن تطبخ المسألة حتى يلتهمها العمدة واخوانه ، فأني اتبرع بعشرة جنيهات فى سبيل الخير ـ على الفور .

الدكتور : هذا فضل منك .

كيل : نعم ، ليس عندى من المال ما يسمح بالرمى أؤكد لك

ولكن اذا استطعت ان تقوم بهذا العمل فأنى اعطى
خمسة جنيهات تنفق فى سبيل الخير يوم عيد الميلاد

(يدخل هوفستاد من باب البهو)

هوفستاد : نهاركم سعيد ! (يقف) وى ـ معذرة .

الدكتور : لا داعى لذلك ـ ادخل .

كيل : (بضحكة أخرى) ـ أهو معكم فى هذا .

هوفستاد : ماذا تعنى ؟

الدكتور : بالطبع معنا ؟

كيل : كان جديراً بى أن اعرف ذلك . لا بد أن المسألة تنشرها الجرائد ـ انت اعرف بطريق ذلك يا توماس . هلم . ارهف قلبك وادخل فى المضمار ـ والآن فلأنصرف

الدكتور : ألا تجالسنا أكثر من هذا .

كيل : لا . لا بد من الانصراف الآن. انك ستستمر فى المناضلة على كل حال ـ لن تندم على ذلك . لعنة الله علىّ إن انت فعلت .

(يخرج وتتبعه كاترين ستوكمان الى البهو) .

الدكتور : (ضاحكا) تصوّر ـ إن هذا الرجل لا يصدق شيئاً من حكاية أقنية المياه .

هوفستاد : أكان هذ إذن موضوع ال . . .

الدكتور . نعم هو الموضوع الذى كنا نتكلم فيه — ولعله هو بعينه ما أتى بك هنا ؟

هوفستاد : نعم هو . اتسمح لى ببضع دقائق يا دكتور ؟

الدكتور : بما تريد يا صاحبي العزيز .

هوفستاد : هل عرفت رأى العمدة ؟

الدكتور : لا شئ بعد . إنه آت هنا بعد قليل .

هوفستاد : لقد فكرت فى الموضوع طويلا منذ ليلة أمس .

الدكتور : ثم ؟

هوفستاد : مسألة أقنية المياه هى من وجهة نظرك بصفة كونك طبيباً ورجلا من رجال العلم ، مسألة مستقلة . أعنى إنك لا تدرك أنها تتضمن عديداً من المسائل الآخرى .

الدكتور : ماذا تعنى ؟ دعنا نجلس يا صاحبى العزيز . لا بل اجلس هنا على المقعد . (يجلس هوفستاد على المقعد والدكتور ستوكمان على كرسى إلى الجانب الآخر من المنضد) الآن — أنت تعنى ان . . .

هوفستاد : قلت أمس ان فساد الماء مسبب عن مواد غير طاهرة موجودة فى تربة الأرض ؟

الدكتور : نعم . انه مسبب عن العفونة السامة الموجودة فى موليدال .

هوفستاد : معذرة يا دكتور — انى أظن انه مسبب عن عفونة أخرى .

الدكتور : أى عفونة هذه .

هوفستاد : العفونة التى بنيت عليها حياة جميع بلدتنا والتى أخذت تعفنها معها .

الدكتور : عجبى — إلى أى شىء ترمى بهذا الكلام يا هوفستاد

هوفستاد : ان جميع مصالح البـلدة قد انتقلت شيئاً فشيئاً إلى أيدى عصابة من الموظفين .

الدكتور : مهلا : ليسوا جميعاً موظفين .

هوفستاد : اعرف ذلك . ولـكن الذين ليسوا منهم موظفين هم أصدقاء الموظفين وأتباعهم . أن فريق الأغنياء والأسر القديمة في البلد هو الذى يقبض علينا جميعاً بأيديه .

الدكتور : نعم ولـكنهم على كل حال أهل كفاءة ودراية .

هوفستاد : وهل أبدوا شيئاً من الـكفاية أو الدراية يوم وضعوا أقنية المياه حيث وضعوها .

الدكتور : لا ؛ لقد كان هذا بالطبع عملا فى منتهى الحماقة ولـكن هذا سيصلح .

هوفستاد : وهل تظن ان المسألة ستمر على الهين .

الدكتور : على الهين أو غير الهين لا يهم . لا بد من الاصلاح على كل حال .

هوفستاد : نعم ، بشرط ان تتناول الجرائد الموضوع .

الدكتور : لا أظن هذا ضروريا ياعزيزى. انى واثق ان أخى ...

هوفستاد : استسمحك يا دكتور — أرانى ملزماً ان أخبرك انى أميل الى التصدى للمسألة .

الدكتور : فى الجريدة ؟

هوفستاد : نعم . لما توليت جريدة رسول الشعب كان قصدى ان أكسر حلقة أولئك البقايا القديمة المتحجرة المتشبسة برأيها التى احتازت كل سلطة فى البلد.

الدكتور : فعلا ولكنك تذكر انك نفسك قلت لى كيف كانت عاقبة هذه السياسة . لقد خربت جريدتك يومئذ تقريباً .

هوفستاد : فعلا . فى ذلك الوقت كنا مضطرين ان نتراجع خطوة او خطوتين ، لأنا كنا نخشى ان يهملوا مشروع الحمامات بتاتاً اذا هم تخلوا عنا . أما الآن فقد نفذ المشروع ويمكننا ان نستغنى عن هؤلاء السادة العظماء .

الدكتور : تستغنى عنهم — نعم — ولكن فى رقبتنا لهم جميلا عظيما

هوفستاد : سنقر لهم بذلك بلا استياء. ولكن صحفياً مثلى من ذوى المبادىء الديمقراطية لا يمكن ان يفوّت على نفسه فرصة كهذه . يجب ان نغمز فقاعة العصمة الحكومية ونمزقها . هذه الخرافة يجب ان تبدّد ويقضى عليها ككل خرافة سواها.

الدكتور : انى معك فى هذا من كل قلبى يا سيّد هوفستاد : اذا كانت خرافة فليقض عليها .

هوفستاد : انى أتردد فى تناول العمدة لأنه أخوك ، ولكنى واثق انك توافقنى على ان الحق أوجب بالرعاية .

الدكتور : لامراء فى ذلك (بتأكيد مفاجىء) نعم . ولكن ...

هوفستاد : اياك ان تسيء بي الظن . لست ذا مصلحة ذاتية أكثر من غالب الناس ولا أنا أشد منهم طماعية

الدكتور : يا سيدى العزيز — من أشار الى شيء من هذا القبيل .

هوفستاد : انى من اصل غير نابه كما تعرف ، وقد اتاح لى هذا فرصة العلم بما يستشعره امثالى اهل الطبقات المتضعة من

الحاجة الشديدة ألا وهى أن يسمح لهم بالاشتراك فى إدارة المصالح العامة يا دكتور . إن فى هذا عونا لهم على تنمية مواهبهم وعقولهم واحترامهم أنفسهم .

الدكتور : إنى أقدر هذا حق التقدير .

هوفستاد : نعم . وفى اعتقادى أن الصحفى يتحمل أكبر الأوزار إذا هو لم ينتهز فرصة سنحت ، لتحرير الجمهور المسكين المضطهد . إنى لأعلم علم اليقين أنهم فى الدوائر العليا سيسمونى مهيجاً و يرمونى بكل ما فى تلك الجعبة ، ولكن فليسمونى كما يشتهون ، إذا لم يؤنبنى ضميرى فأنى ...

الدكتور : صدقت . صدقت يا سيد هوفستاد . ولكن على حد سواء — في داهية .

(يسمع قرع على الباب) تفضل .

(يظهر إسلاكسن عند الباب وهو لابس لباساً حقيراً ولكنه ملائم . لونه أسود . أما رباط رقبته فأبيض متكمش وفى يديه قفازان قبعة لبّاد (فلت)

اسلاكسن : (ينحنى) ارجو يا دكتوران تصفح . . .

الدكتور (ناهضاً) آه . اهو انت يا اسلاكسن ؟

اسلاكسن . نعم ، يادكتور .

هوفستاد : (ناهضاً) أتريدنى يا اسلاكسن ؟

اسلاكسن : لا . لم يخطر ببالى أن أجدك هنا . إنى أريدالدكتور

الدكتور : انى على أتم استعداد لخدمتك . هلم . . .

اسلاكسن : أصحيح ياسيدى ما بلغنى من مستر بيلنج ؟ أعنى أنك تريد أن تصلح مورد مائنا ؟

الدكتور : نعم من أجل الحمامات .

اسلاكسن : هذا مافهمت ، حسن . أنى أتيت أنهى اليك أنى سأعزز هذه الفكرة بكل وسيلة فى يدى .

هوفستاد : (الى الدكتور) أرأيت ؟

الدكتور : اشكرك ولكن . . .

اسلاكسن : لأنه لابأس أن يكون لك ظهير منا نحن أهل الحرف والصناعات . نحن فى الواقع نعدّ فى البلدة غالبية متراصة

إذا أردنا . ويحسن دائماً أن تكون الغالبية معك يادكتور

الدكتور : هذا صحيح بلا أدنى شك . ولكنى أقر لكم أنى لا أدرى لماذا ترون هذه الاحتياطات الخارقة للعادة ضرورية فى هذه المسألة . يخَيَّل إلىَّ أن مسألة بسيطة صريحة كهذه ...

اسلاكسن : قد يحتاج الأمر إلى ذلك على كل حال . إنى أعرف ولاة أمرنا المحليين معرفة جيدة . ليس من عادة الموظفين أن يعملوا بناء على اقتراحات يقدمها غيرهم من الطبقات الأخر . وهذا ما يدعونى إلى الاعتقاد بأنه يجدر بنا أن نقوم بمظاهرة صغيرة .

هوفستاد : فى محله .

الدكتور : مظاهرة ! علام قيامك بمظاهرة !

اسلاكسن : نحن سنسير بغاية الهوادة والاعتدال . الاعتدال يادكتور نصب عينى دائما . أنه أكبر فضيلة يتحلى بها الوطنى . أنا على الأقل أعتقد ذلك .

الدكتور : معروف جداً أن الاعتدال صفة من لوازمك ياسيد اسلاكسن .

اسلاكسن : نعم . أظن ذلك . وأنى لفخور بهذه الصفة . ومسألة مورد الماء هذه على جانب عظيم من الأهمية عندنا نحن أهل الحرف الصغار . انه ينتظر أن تكون الحمامات بمثابة منجم ذهب دائم تملكه المدينة . وسنرتزق منها نحن جميعاً — ولاسيما من كان منا من أرباب المساكن . وهذا هو السبب الذى من أجله سنعزز المشروع بقدر مايستطاع من القوة . وبما أنى الآن رئيس جمعية أرباب المساكن . . . .

الدكتور : نعم ؟

اسلاكسن : وفوق ذلك السكرتير المحلى لجمعية الاعتدال فى الشراب ، ولعلك تعلم ياسيدى أننى أحد العاملين بقوة فى هذا السبيل .

الدكتور : بالطبع . بالطبع

اسلاكسن : حسن . يمكنك أن تفهم أننى متصل بعدد كبير جدا من الناس وإذ أنى مشهور بأنى وطنى، عفيف عن الخمر مطواع للقانون مثلك يا دكتور، فان لى فى البلد نوعا من النفوذ وشيئاً من القوة إذا جاز أن أقول ذلك .

الدكتور : أعرف ذلك حق المعرفة، يا سيد اسلاكسن .

اسلاكسن : وعليه، فأنت ترى أنه من السهل علىّ أن أدعو إلى القيام بواجب الاعتراف لك إذا قضت الضرورة .

الدكتور : واجب الاعتراف !

اسلاكسن : نعم . شئ مثل شكر من أهل البلد على مالك من يد فى مسألة كهذه ذات أثر عظيم فى مصلحة المجتمع . لا حاجة بى إلى القول إنه يجب تحضير الكلمة . مع التزام جانب الاعتدال التزاماً تاماً ، حتى لا نسئ إلى أولى الأمر الذين فى يدهم عنان الشئون على كل حال . إذا راعينا هذا تمام المراعاة ، فلن يسىء أحد تأويلها على ما أظن .

هوفستاد : بل لنفرض أنها لم تكن على هواهم ...

اسلاكسن : لا - لا - يجب أن لا يكون فيها مس لكرامة الحكومة يا سيد هوفستاد . لا يليق أن نغاضب أولئك الذين تتوقف عليهم رفاهيتنا توقفاً تاماً . لقد جربت هذه الخطة فيما مضى فلم أجد من ورائها خيراً أبداً . أما إذا أبدى الرجل الوطنى آراءه بطريقة معقولة خالصة فأنه لا يغضب أحدا .

الدكتور : (هازاً يد اسلاكسن) اسمح لى يا عزيزى اسلاكسن أن أعبر لك من مزيد اغتباطى إذ أجد مثل هذا التشجيع العلنى من اخوانى المواطنين . إنى مسرور . مسرور . والآن كأساً صغيرة من نبيذ الشرى .

أسلاكسن : شكراً لك . لا . لا . إنى لا أشرب كحولا من هذا النوع .

الدكتور : أذن فما قولك فى قدح من البيرة .

أسلاكسن : ولا هذا أيضاً . شكراً لك يا دكتور . لا أشرب

شيئا فى وقت مبكر كهذا . إنى ذاهب إلى البلدة الآن لأتحادث فى المسألة مع واحد أو اثنين من أصحاب المنازل وأمهد السبيل .

الدكتور : هذا فضل عظيم منك يا سيد أسلاكسن . ولكنى فى الحقيقة لا أتبين ضرورة هذه الأحتياطات . يخّيل ألّى أن المسألة يجب أن تسير من تلقاء نفسها .

اسلاكسن : أولو الأمر بطيئو الحركة نوعا ما يا دكتور ـ على أنى أبعد الناس عن العيب فى حقهم ! .

هوفستاد أنا عازمون على تحريكهم غدا فى الجريدة يا اسلاكسن

اسلاكسن : ولكن من غير عنف يا سيّد هوفستاد ! خذهم بالرفق وإلا فما نستطيع أن نجنى منهم ثمرة . أتبع مشورتى . أنى تلقيت الخبرة فى مدرسة الحياة . هه . لا بد لى من الأنصراف يا دكتور — أنت تعرف الآن أننا نحن صغار أهل الحرف ورائك على كل حال مثل الجدار المتين — معك الغالبية المتراصة يا دكتور .

الدكتور : أنى فى غاية الامتنان يا عزيزى السيد اسلاكسن
(يهز يده تحية) مع السلامة ، مع السلامة .

اسلاكسن : أنت ذاهب فى طريقى صوب المطبعة ياسيد هوفستاد

هوفستاد : سآتى بعد حين ، عندى شئ لابد من انهائه أولا .

اسلاكسن : حسن . (ينحنى ويخرج ويتبعه الدكتور إلى البهو)

هوفستاد : (عندما يعود الدكتور) هه — ما قولك فى هذا يا دكتور؟ ألا ترى أنه قد حان الوقت لنبعث شيئاً من الحياة فى كل ذلك الخور والتردد والجبن .

الدكتور : أنت تعنى اسلاكسن ؟

هوفستاد : نعم . أعنيه ، أنه أحد هؤلاء المتخبطين فى الأحوال وان كان الرجل فى ذاته رجلا طيباً ، وغالب الناس فى هذا البلد على مثل حاله يترجحون : يميلون أولا إلى جانب ، وبعدئذ إلى الجانب الآخر . تراهم من الحذر والريب بحيث لا يجرءون على أن يخطوا خطوة ثابتة لا تردد فيها .

الدكتور : نعم ولكنى أتبين حسن القصد على أتمه من اسلاكسن

هوفستاد : هناك صفة أهم فى نظرى من ذلك . تلك هى أن يكون الرجل ثابت الاعتماد على نفسه مطمئناً إلى رجواته

الدكتور : أنك على تمام الحق فى ذلك .

هوفستاد : من أجل هذا أريد ان أنتهز هذه الفرصة وأرى هل أستطيع ان أبعث شيئاً من الرجولة فى أولئك الناس الحسنى القصد . يجب ان يُحطم صنم السلطة المنصوب فى هذا البلد . يجب ان نفهم كل ذى صوت فى انتخابات أعضاء البلدية حقيقة هذا الحمق والعبث البالغ الذى تناولوا به مسألة الماء .

الدكتور : لا بأس . اذا كنت ترى ان هذا فى مصلحة المجتمع فافعل . ولكن لا تفعل شيئاً قبل ان يتاح لى الحديث مع أخى .

هوفستاد : سأعد ، على كل حال ، مقالة افتتاحية . واذا رفض العمدة ان يهتم بالموضوع ... ؟

الدكتور: كيف تقدّر ان هذا ممكن ؟

هوفستاد : أنه جائز ، وفى هذه الحالة . . .

الدكتور : فى هـذه الحالة أعدك . أسمح لك فى هذه الحالة أن تنشر تقريرى بنصه وفصه

هوفستاد : صحيح . أتعدنى بذلك

الدكتور : (يعطيه مسودة التقرير)هاهى ذى مسودته . أليكها ، خذها معك. لاضرر من اطلاعك عليها وأعادتها الىّ بعدئذ

هوفستاد : حسن . حسن . هذا ما سأفعله . والآن إلى اللقاء . إلى اللقاء يادكتور.

الدكتور : مع السلامة ، مع السلامة ، سنرى أن الأمور تجرى بلاعثار ياسيد هوفستاد ، بلا أدنى عثار.

هوفستاد : هم (يهمهم) سنرى (ينحنى ويخرج) .

الدكتور : (يفتح باب غرفة الطعام و يطل فيها) كاترين ! أوه بترا ؟ أنت عدت ؟

بترا : (تدخل) نعم عدت من المدرسة توآ .

كاترين : (تدخل) ألم يأت بعد

الدكتور : بيتر ؟ لا . ولكن كان لى حديث طويل مع هوفستاد أن نفسه مشغولة باستكشافى ، وأجد لهذا الاستكشاف مرامى أبعد مما كنت أظن ، وقد وضع هوفستاد جريدته تحت أمرى اذا قضت الضرورة

كاترين : هل ترى أن ستكون هناك ضرورة

الدكتور : لا أظن ذلك لحظة . ولكنى أشعر على كل حال بشيء من الاغتباط إذ أعرف أن الصحافة الحرة الفكر المستقلة في جانبى ، نعم . و . . . أنظرى لقد زارنى اليوم رئيس جمعية أرباب المساكن

كاترين : أوه . ماذا كان يريد

الدكتور : أنه يعرض علىّ مساعدته أيضا وستؤيدنى هيأتهم الكلية إذا اقتضى الأمر ذلك . كاترين ! أتعرفين ماذا ورائى

كاترين . وراءك ! لا . ماذا وراءك ؟

الدكتور : الغالبية المتراصة

كاترين : صحيح ؟ أهذا شيء ينفعك ياتوماس ؟

الدكتور : أظن أنه شيء عظيم (يتمشى ذهاباً وجيئة إلى أعلى ثم إلى أدنى وهو يفرك كفيه) أما والله أنه لمن أسعد الأمور أن يشعرالأنسان برباط الأخوة بينه و بين مواطنيه

بترا : وان تكون قادرا على ان تفعل ما فيه خير ونفع يا أبى

الدكتور : ولا سيما اذا كان هذا موجهاً الى بلد الانسان الذى ولد فيه يا بنيتى .

كاترين : دق الجرس . . .

الدكتور : لابد ان يكون هو اذن . (يسمع دق على الباب) تفضـــــل .

(يدخل بيتر ستوكمان من الغرفة الخلفية) .

بيتر : نهاركم سعيد .

الدكتور : سعيد برؤيتك يا بيتر .

كاترين : نهارك سعيد يا بيتر — كيف حالك .

بيتر : لا بأس . شكراً لك . (إلى الدكتور) وصلنى منذ أمس

بعد وقت العمل تقرير بشأن حالة المياه الواردة الى الحمامات

الدكتور : نعم — هل قرأته ؟

بيتر : نعم قرأته .

الدكتور : وما رأيك فيه ؟

بيتر : (بنظرة إلى جانب وبهمهم) هم !

كاترين : هلم يا بترا . (تخرج هى وبترا الى الغرفة التى إلى اليسار) .

بيتر : (بعد سكوت) أكان من الضرورى أن تعمل كل هذه التحريات من وراء ظهرى .

الدكتور : نعم . لأنه يجدر بي ان أتأكد تمام التأكد من المسألة...

بتر : إذن فأنت تعنى أنك الآن متأكد تمام التأكد ؟

الدكتور : أنت بلا أدنى شك مقتنع بذلك .

بيتر : وهل فى عزمك ان تقدّم هذه الوثيقة رسمياً الى لجنة الحمامات .

الدكتور : أجل ، لابد من عمل شىء فى هذا الصدد ، وان يكون

ذلك على وجه السرعة .

بيتر : أنت على عادتك تستعمل عبارات شديدة فى تقريرك — تقول فيما تقول ان ما نقدمه لزوارنا فى الحمامات ليس إلا فيض سم مستديم .

الدكتور : ها ! وهل يمكنك ان تصفه وصفاً آخر يا بيتر — بالله ، ماء ملوث : يشربه او يستحم فيه — هذا ما نقدمه إلى النـاس المرضى المساكين الذين يأتون إلينا واثقين بنا ويدفعون إلينـا مبالغ عظيمة ثمناً لاستشفائهم ورجوع العافية إليهم .

بيتر : ومقدماتك تؤدى بك إلى هذه النتيجة ؟ وهى انه يجب علينا ان نبنى خزان تصفية يسحب كل القاذورات الناشئة كما تقول من مدابغ موليدال ، ويجب علينـا أيضاً ان نهدم أقنية المياه ثم نبنيها من جديد في اتجاه آخر .

الدكتور : نعم . هل ترى وسيلة أخرى لاصلاح الحـال . انى لا أرى .

بيتر: لقد انتحلت اليوم عذراً للخروج من المكتب وقابلت مهندس البلدية وفتحت له بشكل شبه جدى ، موضوع هذه الاقتراحات على تقدير انه قد ينظر فى امرها يوما من الأيام .

الدكتور: يوماً من الأيام!

بيتر: فابتسم لأنه يعتقد ان هذا يكون إسرافاً منى بالطبع . هل كلفت نفسك تقدير مبلغ النفقة التى تتطلبها التغييرات التى تقترحها من المعلومات التى حصلت عليها . أفهم ان التكاليف قد تبلغ خمسة عشر ألفاً او عشرين ألف جنيه .

الدكتور: تتطلب هذا المقدار ؟

بيتر: نعم ، واسوأ ما فى الأمر أن العمل لا يتم فى أقل من سنتين .

الدكتور: سنتين ! سنتين كاملتين !

بيتر: على الأقل . فماذا تفعل بالحمامات فى غضون هذه المدة . أنقفلها ، هذا ما لا بد منه . وهل تظن أحدا يأتى إلي

المـكان بعد ما يكون قد شاع فى الآفاق أن الماء خطر

الدكتور: فعلا ، ولـكن يا بيتر هذا هو الواقع .

بيتر : وكل هذا فى هـذا الوقت — فى الوقت الذى أخذت فيه الحمامات تعرف ويقبل عليها الناس، وبجوارنا بلاد أخرى تستهوى الناس اليها للاستحمام فيها ، ألا ترى أن أهلهـا لا يترددون فى انتهاز هذه الفرصة وتوجيه عزمهم إلى تحويل تيار الغرباء ألى ربوعهم ؟ لا شك أنهم يفعلون ذلك فاذا حدث هـذا ، فمـاذا يكون حالنا ؟ لعلنا نضطر أذ ذاك أن نتخلى عن منشأتنا جميعها بعد ما كلفتنا مبالغ فادحة وعندئذ تـكون قد جررت الخراب على بلدك .

الدكتور : الخراب على بلدى ! أنا !

بيتر : ليس للبلد حظ ولا مسـتقبل ألا فى الحمامات وحدها ، وأنت تعرف هذا كما أعرفه تماما

الدكتور : أذن فماذا ترى أن نفعل .

بيتر : تقريرك لم يقنعنى ان حالة المـاء فى الحمّامات بالدرجة

التى وصفتها .

الدكتور : بل اؤكد لك انها أسوأ من ذلك ، أو انها على كل حال ستكون كذلك فى الصيف يوم يدخل الحر .

بيتر : كما قلت لك . اعتقد انك تبالغ وتهوّل ، ان الطبيب المقتدر جدير أن يعرف ماذا نتخذ من الوسائل . يجب عليه ان يكون قادرا على منع عوامل الأذى او معالجتها اذا استقرت على صورة واضحة .

الدكتور : ها . وبعد ؟

بيتر : اجهزة الماء اللازمة للحمامات قائمة لا تقبل التغيير . فالمسألة من هذه الناحية مفروغ منها ويجب ان تؤخذ دائما على هذا الأعتبار . ولكن اذا تراءى للجنه ان تعمل فانها قد لا تكون غير ميّالة إلى النظر فى الأمر لمعرفة مدى ما يمكن ان تدخله من التحسينات مع مراعاة وجاهة النفقة

الدكتور : وهل تظن انى اشترك فى مثل هذا الأحتيال ؟

بيتر : احتيال !

الدكتور: نعم . الا يكون هذا العمل خديعة ، وتزويرا وكذبا وجريمة صريحة تقع على الجمهور بل على المجتمع بأسره .

بيتر : لم استطع كما قلت لك . ان اقتنع ان هناك ضررا واقعا فعــــلا .

الدكتور: بل انت مقتنع . يستحيل أن لا تـكون مقتنعا . انى واثق انى شرحت الوقائع بتمام الصدق والانصاف . وانت تعرف ذلك يا بيتر حق المعرفة . ولـكنك لا تريد ان تسلم به ــ لقد كان من عملك انت ان الحمامات واقنية المياه بنيت حيث هى الآن . هذا التعسف والخلط هو مالا تريد ان تعترف به ــ اتظن انى لا أرى دخيلة نفسك .

بيتر : وعلى فرض أن هذا صحيح وأننى أدافع عن سمعتى بشىء من الاهتمام ، فأنه فى مصلحة البـلد . بغير سلطة أدبية لا تـكون لى سلطة مطلقا فى إدارة مصالح الجمهور بما يؤدى فى نظرى إلى الخير العام . وعلى هذا الاعتبار ، ولأسباب

أخرى كثيرة ، يظهر لى أنه من المهم أن لا يقدم تقريرك إلى اللجنة . يجب عليك فى سبيل المصلحة العـامة ، أن تسحب تقريرك ، ثم بعد مدة ، أرفع انا المسألة إلى اللجنة وسنبذل قصارى جهدنا فى العمل فيما بيننا . ولـكن لا يصل شيء عن هذه المسألة المشؤومة . ولا كلمة عنها . إلى اذن الجمهور .

الدكتور : اخشى أنك غير قادر الآن عل منع هذا ياعزيزى بيتر

بيتر : بل لابد من ذلك . وسيمنع فعلا .

الدكتور : لافائدة من ذلك . أؤكد لك . كثير من الناس عالمون به .

بيتر : عالمون به ! من ؟ عسى أن لا يكون من بينهم أولئك الاشخاص الذين يحررون رسول الشعب .

الدكتور : نعم ، هم أيضا يعلمون . ان الصحافة الحرة المستقلة اخذت على نفسها ان تلزمك القيام بالواجب .

بيتر : (بعد سكوت قصير) انك رجل من قلة التبصر بدرجة

خارقة للعادة ياتوماس ، ألم تفكر فيما يترتب على ذلك من سوء العاقبة لك .

الدكتور : العاقبة لى ؟

بيتر : لك ولذويك . نعم .

الدكتور : ماذا تعنى ؟

بيتر : اعتقد انى كنت معك دائما على حد الأخوة ، وكنت دائما سريعا إلى مرضاتك، او مساعدتك .

الدكتور : نعم ، كنت كذلك . وانا شاكر لك هذا الفضل .

بيتر : لا حاجة إلى هذا ـ الواقع انى كنت إلى حد ما مضطرا إلى ذلك ، من اجل مصلحة نفسى . لقد كنت اؤمل دائما اني إذا ساعدت على تحسين حالتك المالية ، استطعت ان يكون لى بعض السلطان عليك .

الدكتور : ماذا ؟ إذن فقد كان لمصلحتك ان . . .

بيتر : إلى حدّ ما . نعم . انه ليؤلم الرجل المتولى وظيفة عامة ان يرى اقرب الناس اليه يوقع نفسه فى الشبه مرة بعد مرة .

الدكتور : (ضاحكا) وانت ترى انني افعل ذلك .

بيتر : نعم . بكل اسف ، من حيث لاتدرى ان من طباعك القلق والمشاكسة والثورة . ثم هناك ذلك الاندفاع القاتل وراء الكتابة فى كل امر ممكن وغير ممكن . ماتأتى فكرة إلى دماغك حتى تذهب وتكتب مقالة لجريدة او تضع فى شأنها رسالة برمتها .

الدكتور : ها . ولكن أليس من واجب الوطنى ان يشرك الجمهور فى كل فكر جديد يعنّ له .

بيتر : اوه ! ان الجمهور لايريد شيئا من الافكار الجديدة ، خير مايخدم الجمهور مبادئه الطيبة المقررة لديه من قديم .

الدكتور : اهذا رأيك الخالص ؟

بيتر : فعلا . والآن لابد لى أن اكلمك صراحة بصفة نهائية . إلى الآن حاولت ان اتجنب هذه الصراحة ، لأنى اعلم أنك سريع التهيج . اما الآن فلابد لى ان اقول لك الحق الصراح ياتوماس . انت لاتدرى اى ضرر توقعه على

رأسك بنزقك . انت تشكو من اولى الأمر بل انك لتشكو حتى من الحكومة . انت دائم الطعن عليهم ، ولا تفتر عن القول بأنك مهمل مضطهد ولكن ماذا ينتظر غير ذلك من رجل مثلك شكس .

الدكتور : ثم ماذا ! شكس ، انا ؟

بيتر : نعم . ياتوماس ، انت شكس جدا لا يطاق الشغل معك . اعرف هذا وغرمه عليّ . انت لاتبالى بالشيء الذى يجب عليك ان تبالى به ، وكأنك تنسى نسيانا تاما انه يجب عليك ان تشكرنى لتعيينك مفتشا صحيا للحمامات .

الدكتور : لقد كنت استحق الوظيفة ـ بطبيعة الحال ـ انا لا سواى . كنت اول من رأى ان البلدة ممكن ان تصبح بلدة حمامات زاهية يستشفى بمائها . وكنت أول من رآها فى ذلك الوقت . ولقد جاهدت انا وحدى مدى اعوام عديدة فى سبيل تحقيق هذه الفكرة . وكتبت وكتبت .

بيتر : لا انكار فى ذلك ، ولكن الأمور لم تكن مهيأة لتنفيذ

المشروع يؤمئذ . وان لم تكن تستطيع وانت في اقصى
البلاد ان تعرف ذلك . ولكن لما حان الوقت الملائم
أخذت المسألة انا والآخرون في يدى .

الدكتور : نعم ، واتيتم كل ذلك الخبط والخلط الذى شوّه جمال
مشروعى . لقد ظهرت الآن مهارتكم ايها السادة .

بيتر : يخيل اليّ انك انما عدت تلتمس منفسا لما يجيش فى صدرك
من الخصومة واللدد. انت تريد ان تتقاتل مع رؤسائك.وهى
عادة فيك قديمة . انت لا تطيق ان يكون عليك لأحد سلطة.
تنظر شذرا دائما الى كل من هو فى مرتبة رسمية اعلى من
مرتبتك . تنظر اليه كأنه الد اعدائك . وعليه فكل عصا
تلقاها تكون صالحة لضربه بها . ولكنى الآن قد لفتك الى
ان مصالح البلدة رهن الخطر . وبالمصادفة مصالحى ايضا .
وعليه فلا بد لى أن أخبرك أنك ستجدني ثابتاً صلباً فيما
أنا على وشك أن أطلب اليك فعله .

الدكتور : وما هو هذا ؟

بيتر : بما أنك كنت غير حصيف حين تحدثت إلى الغرباء فى هذه المسألة الدقيقة ، فى حين أنه كان يجب عليك أن تعدها مسألة رسمية جداً وسرية ، فقد أصبح من المستحيل الآن اسكات الألسنة ، وستنشر على الفور انواع مختلفة من الأشاعات وسيعمل كل من عنده علينا حفيظة على تزويق هذه الأشاعات وترويجها ، وعليه فلابد لك من انكارها وتكذيبها علناً .

الدكتور: انا ! كيف ؟ انى لا افهم .

بيتر : أن ما ينتظر منك فعله هو ان تعلن انك بعد ان قمت بأبحاث اخرى وجدت ان المسألة ليست من الخطورة ولا من الحرج بالدرجة التى زعمتها اول الأمر .

الدكتور : اهذا ما تنتظره منى ؟

بيتر : اجل وفوق ذلك ننتظر منك ان تقر علنا بثقتك باللجنة وبانها على استعداد تام للنظر بعين الأهتمام والعناية فيما يلزم لملافاة ما يحتمل وجوده من العيوب .

الدكتور : ولكنكم لن تستطيعوا ان تفعلوا ذلك بالترقيع والرفو — محال ! صدقنى يا بيتر — انى اعنى ما اقول صراحة وتأكيدا .

بيتر : ليس لك الحق وانت موظف تحت امر اللجنة ان يكون لك رأى خاص .

الدكتور : (دهشاً) ليس لى الحق ؟

بيتر : بصفة رسمية ، لا . اذا كنت شخصاً حراً فالمسألة غير ذلك . أما وأنت موظف مرءوس من موظفى الحمامات فليس لك الحق فى أن تبدى رأيا يخالف رأى رؤسائك

الدكتور : هذا كثير جدا . أنا دكتور ورجل من رجال العلم ، ألا يكون لى الحق أن . . .

بيتر : ليست المسألة التى نحن فى صددها مسألة علمية مجردة أنها مسألة مركبة ، لها وجه اقتصادى كما أن لها وجها فنيا .

الدكتور : لا يهمنى ماهيتها . إنى عازم على التمسك بحريتى فى إبداء رأيى فى أى موضوع تحت الشمس .

بيتر : كما تريد . ولكن ليس الحال كذلك اذا كان الموضوع خاصا بالحمامات . هذا ما انهاك عنه .

الدكتور : (يزعق) أنتم تنهونى عنه ! أنتم ! ثلة من . . .

بيتر . أنا أنهاك ـ أنا ، رئيسك ! واذا نهيتك فلا بد لك أن تطيع.

الدكتور : (يكبح جماح نفسه) بيتر ـ لو انك لم تكن اخى ...

بترا : (تفتح الباب بشدة) ابى ما عليك أن تحتمل هذا .

مدام ستوكمان : (تدخل وراءها) بترا ! بترا .

بيتر : ها . إذن فقد كنتما تسترقان السمع !

كاترين : لقد كنت تتكلم بصوت عال فلم يكن فى استطاعتنا . . .

بترا : نعم كنت أتسمّع .

بيتر : حسن ، إنى مرتاح إلى ذلك على كل حال .

الدكتور : (ذاهبا اليه) لقد كنت الآن تقول شيئاً عن النهى والطاعة .

بيتر : لقد اجبرتنى ان استعمل معك هذه اللهجة .

الدكتور : وعليه فلا بد لى ان أكذّب نفسى على رءوس الأشهاد

بيتر : نحن نرى ضرورة وحتما ان تعلن بلاغا من قبيل ماذكرت

الدكتور : واذا انا لم . . . اطاوع .

بيتر : إذن فنحن أنفسنا ننشر بلاغا نطمئن به الجمهور .

الدكتور : حسن . ولكنى فى هذه الحالة سأستعمل قلمى ضدكم . إنى ثابت على ما قلت . سأبين إني على حق وانكم على باطل ؛ فماذا انتم فاعلون بعد ذلك ؟

بيتر : إذن فلن أكون قادراً على منع عزلك

الدكتور : ماذا ؟

بيترا : أبى ! يعزل !!

كاترين : يعزل !

بيتر : يعزل من بين موظفى الحمامات . سأكون مضطراً إلى اقتراح ان تعطى إعلانا بعزلك على الفور ، وأن لا يسمح لك بالاشتراك بعد ذلك فى شئون الحمامات .

الدكتور : مثلك من يجرؤ على مثل هذا .

بيتر : إنما أنت الجرىء لا أنا .

بترا : عمى ! من العار أن تعامل رجلا مثل أبى هذه المعاملة .

كاترين : بترا ! اخرسى .

بيتر : (ناظر إلى بترا) أو — إذن فقد دخلنا فى دور التطوع بالآراء ! بالطبع — (إلى كاترين) كاترين أنى أرى انك اعقل انسان فى هذا المنزل . استعملى كل ما لك من التأثير فى زوجك وأبينى له ماذا يترتب على فعله من الأضرار به وبعيلته .

الدكتور : عيلتى شأنى لا شأن غيرى

بيتر : بعيلته كما كنت أقول وكذا بالبلدة التى يعيش فيها .

الدكتور : اذا كان فى البلدة من يهتم بها فهو أنا . أريد ان اكشف عن العيوب التى لابد ان ينكشف أمرها يوماً ما قريباً او بعيداً وسأرى الناس انى أحب بلدى .

بيتر : أنت ! الذى تريد بعنادك الأعمى ان تقطع عن البلدة أهم موارد خيرها ؟

الدكتور : هـذا المورد مسموم يا رجل . أ أنت مجنون ! ان

معيشتنا قائمة على توزيع الأقذار والأوضار . كل حياتنا البلديّة الزاهرة تستمد وجودها من اكذوبة . . . .

بيتر: كل هذا وهم ، او شيء اقبح من الوهم . والرجل الذى يرمى بلده بمثل هـذه التهم الشنيعة لابد ان يكون عدواً للشعب .

الدكتور : (ذاهباً إليه) اتجرؤ ان . . . !

كاترين : (تلقى نفسها بينهما) توماس .

بترا : (قابضة على ذراع ابيها) لا . هدىء جأشك يا أبى .

بيتر : لن اعرض نفسى للصدام . ها انت ذا قد اتاك الانذار ففكر فيما يجب عليك لنفسك ولذويك . الوداع (يخرج)

الدكتور : (متمشياً هنا وهناك) أيجدر بى ان احتمل معاملة كهذه ؟ وفى بيتى يا كاترين ! ما رأيك فى هذا ؟

كاترين : حقاً انه لعيبٌ ونكر معاً يا توماس .

بترا : آه . لو اننى استطيع ان ابدى لعمى بعض رأيى فيه .

الدكتور : الذنب ذنبى . كان يجب ان اهب فيه من زمن

بعيد وا كشر له عن انيابى ، وازجره . يسمينى عدو الشعب ! انا — لن اتجاوز عن هذه الفرّية . محال وشرفى.

كاترين : ولكن يا عزيزى توماس ، اخوك فى جانبه القوة.

الدكتور : وانا فى جانبى الحق ، أؤكد لك .

كاترين : الحق ! الحق ! ما فائدة ان يكون فى جانبك الحق اذا لم تكن معك القوة .

بترا : وى . امى ! كيف تقولين هذا الكلام !

الدكتور: أ أنت ترين انه لا فائدة من ان يكون الحق فى جانب الانسان فى بلد حرّ ؟ امرك عجيب يا كاترين. ومع ذلك ، أليست الصحافة الحرّة المستقلة فى طليعة الطريق ، والغالبية العظمى من ورائى ؟ ارى فى ذلك قوة كافية !

كاترين : ولكن – يا لله – توماس انك لا تعنى انك . .

الدكتور: لا اعنى ماذا ؟

كاترين : ان تنصب نفسك لمناهضة اخيك .

الدكتور : بالله خبريني . ماذا تظنين أني فاعل إلا ان اقف موقف الحق والصدق ؟

بترا : اجل . هذا ما كنت على وشك ان اقوله .

كاترين : ولكن هذا لا يفيدك فائدة دنيوية ، اذا كانوا لا يريدون العمل بفكرتك ، فانهم لن يعملوا عليها .

الدكتور : اوهو — كاترين — اعطني الوقت وانا اريك كيف احاربهم في عقر دراهم .

كاترين : اجل . تحاربهم في عقر دراهم ولا تأخذ إلا خطاب عزلك . هذا ما انت فاعل .

الدكتور : سأكون قد قمت على كل حال بواجبي ـ للجمهور ـ وللمجتمع ـ أنا الذي أسمي عدوا له .

كاترين : واين واجبك نحو عيلتك ياتوماس ـ نحو بنيك أنت نفسك ـ أترى أنك بهذا تؤدي واجبا لمن تعول .

بترا : لاتفكري على الدوام فينا أولا يا أمي

كاترين : يسهل عليك أن تتكلمي ـ أنت قادرة على تحصيل

عيشك بنفسك إذا اقتضى الحال ، ولـكن تذكر أولادك ياتوماس ـ وفـكر قليلا فى نفسك أنت أيضا ـ وكذلك فىّ

الدكتور : أظن أنك فقدت رشـدك يا كاترين . إذا أنا بلغت من الخسة والجبن حدّ الذهاب والجثو أمام بيتر وعصبته السافلة ـــ اتظنين انى اعرف طعما لراحة الضمير طول عمرى بعدها

كاترين : لا اعرف شيئا عن هذا ولـكنى ادعو الله ان يحمينا من راحة الضمير التى ستكون لنا على كل حال إذا استمررت على مناهضته ! ستجد نفسك معدما مرة اخرى لاتملك وسـيلة القوت ولا ايراد لك تعتمد عليه . اظن أننا نلنا الـكفاية من هـذا فى الزمن السابق تذكر هـذا ياتوماس -- وفـكر فى معناه

الدكتور : (يسكن نفسه بالجهد ـــ ويشد على قبضة يده) وهذا ماتجلبه هذه العبودية على رجل حر شريف ! اليس هـذا منكراً يا كاترين .

كاترين : حقا انه لحرام ان يعـاملوك هكذا . لا جرام حقا

ولـكن وا اسفاه ! على المرء ان يصبر لـكثير من المظالم فى هذه الدنيا . هاك الاولاد ياتوماس . انظر اليهم . ماذا يحل بهم ؟ لا . لا . لا يطاوعك قلبك . (ايليف ومورتون يكونان قد دخلا أثناء كلامهما وكتبهما المدرسية فى ايديهما

الدكتور . الأولاد ! — (يتنبه على حين فجـأة) كلاّ . ولوتهشمت الدنيا جميعها . لن أحنى رأسى لهـذا النير . (يذهب صوب غرفته)

كاترين : (تتبعه) توماس — على م عوّلت .

الدكتور : (عند الباب) عوّلت على ان استبقى لنفسى الحق فى النظر إلى وجوه اولادى ، يوم يكبرون و يصيرون رجالا (يدخل غرفته)

كاترين : (تندفع باكية) الله يسترنا جميعا .

بترا : ابى رجل عظيم . انه لن يسلّم (الأولاد ينظرون دهشين وبترا تشير اليهم اشارة الأسكات)

(انتهى الفصل الثانى)

الفصل الثالث

« المنظر : مكتب تحرير «رسول الشعب» باب الدخول إلى يسار الجدار »
« الخلفي . ويوجد إلى اليمين باب آخر ذو الواح من الزجاج تبدو منه »
« صناديق الطباعين . وهناك باب في الجدار الايمن . وفي وسط الغرفة »
« منضد كبير مغطى بالاوراق والجرائد والكتب . وفي مقدمة المرزح من »
« اليسار نافذة امامها مكتب وكرسي عال — وهناك متكآن »
« (فوتيلان) على جانبي المنضد ، وعدة كراسي مرصوصة إلى جانب »
« الجدار ، والغرفة ضئيلة النور لا تتوفر فيها اسباب الراحة ، والاثاث فيها »
« قديم والكراسي ملوثة وممزقة . »
« في غرفة المطبعة يرى الجماعون مشتغلين ، وكذلك يرى طباع يشتغل »
« على مطبعة يد . . . هوفستاد جالس يكتب . ياتي بيلنج من اليمين ومعه »
« مسودة مقالة الدكتور ستوكمان . »

بيلنج : يجب أن أقول !

هوفستاد : (وهو مشغول بالكتابة) هل قرأتها ؟

بيلنج : (يضع المسودة على المكتب) أجل ، فعلاً

هوفستاد : ألا ترى أن الدكتور يضربهم ضربات قوية ؟

بيلنج : قويه ؟ يا مغيث ... انهـا هاشمة . كل كلمة تقع كأنها — ماذا اقول ـ كأنها مطرقة

هوفستاد : نعم . ولـكن هؤلاء النـاس ليسوا ممن ينثنون تحت أول ضربة .

بيلنج : هذا صحيح ، ولهذا يجب ان نضربهم مرة بعد اخرى حتى ينهار بنـاء تلك الارستقراطية حجراً فوق حجر . لقد خيّل الى وانا أقرأ هذه المقالة ان الثورة على الأبواب

هوفستاد : (يتلفت) هش . صه . تكلم بحيث لا يسمعك اسلاكسن

بيلنج : (يخفض صوته) اسلاكسن ذو قلب كقلب الدجاج جبان — ليس فيه من صفات الرجولة شيء . ولا بد لك هذه المرة ان تصر على تنفيـذ رأيك . أليس كذلك ؟ لا بد من نشر مقالة الدكتور

هوفستاد : نعم واذا لم يوافق العمدة عليها . . .

بيلنج : سيكون من و راء ذلك نصب كبير

هوفستاد : إه . من حسن الحظ اننا نستطيع ان نستفيد من هذا الموقف مهما كانت النتائج . اذا لم يوافق العمدة على مشروع الدكتور اصبح صغار ارباب الحرف كلهم ضداً له وكل اعضاء جمعية اصحاب الأملاك واضرابهم . وإذا وافق على المشروع فانه يستغضب الجمهور الأعظم من اصحاب الأسهم الكبار فى الحمامات وهم الى الآن اقوى انصاره

بيلنج : نعم ، لأنهم سيضطرون بكل تأكيد ان يدفعوا من جيوبهم ثمن الاصلاح

هوفستاد : هذا ما لا بد ان يحدث . فأنت ترى ان رابطتهم لا بد ان تنفصم بهذه الطريقة . وعليه فاننا نستطيع ان ننشر فى كل عدد من الجريدة نبذة للدلالة على عدم كفاءة العمدة . مسألة بعد مسألة . ونبين للجمهور بأوضح عبارة ضرورة وضع كل وظائف المسئولية ومراقبة شئون البلدة برمتها فى ايدى الاحرار

بيلنج : هذا هو الحق ! هذا هو . انى ارى الساعة آتيـة . الساعة آتيه ، نحن على حافة الثورة !

(يسمع دق على الباب)

هوفستاد : هش . صه (ينادى) ادخل ! (يدخل الدكتور ستوكمان من باب الشارع ـــ يذهب هوفستاد للقائه) آه . اهو انت يا دكتور ! خيراً !

الدكتور : لك الآن ان تشرع فى العمل وتنشرها ياسيد هوفستاد

هوفستاد : وصلت المسالة الى هذا ، إذن

بيلنج : مرحى !

الدكتور : نعم . انشرها . فعلا وصلت المسألة الى هذا الحد . . لا بد لهم الآن ان يأخذوا ما يستحقون . سيحدث فى البلدة نضال يا مستر بيلنج

بيلنج : آمل أن يكون قتالا بالسكاكين . سنضع السكاكين على حلوقهم يا دكتور .

الدكتور : هذه المقالة فتح باب فقط . لقد أعددت فى رأسى

أربع مقالات أو خمسا . . أين اسلاكسن ؟

بيلنج : (ينادى داخل غرفة المطبعة) اسلاكسن ! تعال هنا دقيقة .

هوفستاد : أربع مقالات أوخمسا . تقول ؟ فى نفس الموضوع ؟

الدكتور : لا ، يا عزيزى ، لا ، انها بشأن موضوع يكاد يكون غير موضوعنا . ولكنها متفرعة جميعها على موضوع مياه الشرب والصرف . . شئ يؤدى الى شئ . أليس كذلك ؟ الأمر أشبه شئ بهدم بيت قديم بالضبط .

بيلنج : حقاً . حقاً . لا تجد أنك انتهيت حتى تكون قد هدمت البيت القديم الدارس كلّه .

اسلاكسن : (داخلا) هدم ! عسى أن لا يكون قصدك هدم الحمامات يا دكتور .

هوفستاد : كلاّ . كلاّ . لا تخش بأساً .

الدكتور : لا . نحن نعنى شيئاً غير هذا بتاتاً . ما رأيك فى مقالتى يا مستر هوفستاد .

هوفستاد : أرى أنها آية من الآيات .

الدكتور : أترى ذلك حقاً ؟ انى مسرور جداً . مسرور جداً .

هوفستاد : انها واضحة المبنى والمعنى لا يحتاج الانسان لفهم محولها الى سبق علم خاص وسيكون معك كل رجل مستنير .

اسلاكسن : وكل رجل حكيم ، على ما أرجو .

بيلنج : الحكيم وغير الحكيم — جميع أهل البلدة تقريبا .

اسلاكسن : فى هذه الحالة نستطيع أن نجْرؤ فنطبعها . .

الدكتور : أظن ذلك .

هوفستاد : سننشرها فى عدد الغد

الدكتور : بالطبع . لا يصح أن نضيّع يوماً واحداً . ان الذى أردت أن أرجوك له يا مستر اسلاكسن هو أن تشرف على طبعها بنفسك .

اسلاكسن : بكل ارتياح .

الدكتور : احرص عليها كأنها كنز ! لا يكن بها اغلاط

مطبعية . كل كلمة فيها مهمة ... سأرجع اليكم مرة اخرى بعد قليل .. فعسى ان تستطيعوا تجهيز تجربة . لا استطيع ان اعبّر لك عن فرط شوقى الى رؤيتها مطبوعة ، وان اراها تنفجر فوق راس الجمهور .

بيلنج : تنفجر فوق راس الجمهور . نعم كالبرق الخاطف .

الدكتور : وان تقدم الى محكمة المستنيرين من اهل بلدتي . انك لا تدرى قدر ما قاسيت اليوم : لقد هددت اولا بامر ثم بآخر . حاولوا ان يسرقوا منى أبسط ما لى من الحقوق بصفة كونى انساناً

بيلنج : ماذا ! مالك من الحقوق بصفة كونك انساناً

الدكتور : لقد حاولوا ان يحطوا من كرامتى ويجعلوا منى رجلا اخرق جباناً ويحملوني على تقديم مصلحتى الشخصية على عقيدتى المقدسة .

بيلنج : هذا كثير جداً . اقسم انه كثير جداً .

هوفستاد : لا تعجب لشيء يأتى من تلك الجهة .

الدكتور : لن يلقوا منى الا الشرّ كله . ثق واطمئن . وسأجعل هذه الجريدة مرساة لى القى عليهم منها كل يوم مقالة بعد مقالة كالقذيفة المتقدة

اسلاكسن : نعم ولكن . . .

بيلنج : مرحى ! حرب . حرب !

الدكتور : سأضربهم حتى اهدمهم . سأهشمهم . سأكسر كل حصونهم امام اعين جمهورنا الكريم . هذا ما سأفعله حقاً

اسلاكسن : نعم . ولكن بالاعتدال يا دكتور — سر فى عملك بالاعتدال .

بيلنج : ابدا . ابدا . لا تبخل عليهم بالديناميت .

الدكتور : لأن المسألة كما تعلم لا تقتصر الآن على كونها مسألة مورد الماء والمصارف . لا . ان حياتنا الاجتماعية كلها محتاجة الى التطهير والتنقية .

بيلنج : كلام ككلام المخلّصين !

الدكتور : يجب طرد جميع الذين لا كفاءة لهم . فاهم ؟ وذلك

في اى مجال من مجالات حياتنا ! لقد لاحت لعيني اليوم صور لا حد لها . نعم انى لا استطيع حتى الآن ان اتبينها جليا ولكننى ساتبينها فى حينهـا . شبان اقوياء يحملون العلم . هؤلاء هم الذين ننشـدهم اليوم يا اخواني . يجب ان يتولى زمام امورنا رجال جدد .

بيلنج : مرحى . مرحى !

الدكتور : لسنا في حاجة إلا الى ان يقف بعضنا الى جانب بعض ليسهل كل عسير سندفع الثورة كالسفينة التى تدلى الى الماء مزدلفة . الا ترى ذلك .

هوفستاد : اما انا فاعتقد ان لدينا الآن ما يدل على ان سلطة البلدة ستصبح فى الأيدى الجديرة بها .

اسلاكسن : واذا سرنا باعتدال فلا مخاطره فى شىء

الدكتور : ومن ذا الذى يهتم بامر المخاطرة او غير المخاطرة إن ما انا فاعله افعله باسم الحق ولأجل راحة ضميرى .

هوفستاد : انت رجل تستحق ان تنصر ، يا دكتور .

اسلاكسن : نعم . لا شك فى ان الدكتور صديق صادق للبلدة
صديق حقيقى للمجتمع ـــ هذا هو الواقع .

بيلنج : صدقنى يا اسلاكسن الدكتور ستوكمان هو صديق الشعب

اسلاكسن : يخيّل إلىّ ان جمعية ارباب الاملاك ستستعمل هذا التعبير فى وصف الدكتور عما قريب

الدكتور : (متأثرا ـــ يقبض على ايديهم) أشكركم ياأصدقائى الاقوياء . إنه لينعشنى ان اسمعكم تقولون هذا . لقد نعتنى اخى نعتاً خلاف ماتذكرون . اما والله لأردن اليه هذا بربحه . يجب علىّ ان انهض لأزور مريضا وسأعود اليكم كما قلت . اعتن شديد الاعتناء بمسودة المقاله يا اسلاكسن . واياك بحال من الاحوال ان تترك علامة من علامات التعجب وغير ذلك . تزدها واحدة او اثنتين إذا شئت . . عظيم ، عظيم ! هه . إلى اللقاء ! ومؤقتا . إلى اللقاء إلى اللقاء

(يذهبون لتوديعه الى الباب و ينحنون له)

هوفستاد : قد يأتي من ورائه نفع كبير لنا

اسلاكسن : نعم مادام لا يتخطى مسألة الحمامات هـذه اما إذا تخطاها واوغل فى الميدان فانى لا ارى من المستصوب ان نتبعه

هوفستاد : (يهمهم) . هذا يتوقف على . . .

بيلنج : انت هيّابة يا أسلاكسن .

اسلاكسن : نعم . اذا كانت المسألة تمس رجال الادارة المحليين فانا هيابة يامستر بيلنج . هذا درس تعلمته فى مدرسة التجاريب . دعنى اقول لك ذلك . أما المسائل السياسية العليا التى لها علاقة بالحكومة نفسها فجربنى فيها ثم انظر هل انا هيابة أم لا

بيلنج : لا ، لست هياية . اسلم لك . ولكنك تناقض نفسك .

اسلاكسن : انى رجل ذو ضمير . وهذا هو الموضوع كله . إذا أنت طعنت رجال الحكومة فانك لا تؤذى المجتمع ابدا لأن هؤلاء الاشخاص لا يهتمون بالمطاعن بتاتا . بل يستمرون

فى طريقهم كما كانوا بغير ملكهم اما رجال الادارة البلدية المحليون فهم صنف آخر فى طاقتك طردهم ؛ ولكن ربما اتيت يومئذ بفريق جاهل يتولى زمام العمل فيحدث اضراراو ينزل بأرباب الاملاك وغيرهم خسائر لاتعوض.

هوفستاد : ولكن ما قولك في تربية مواطنيك بالحكم الذاتى . ألا تعلق اهمية على هذا ؟

اسلاكسن : إذا كانت للانسان مصالح خاصة تستوجب الصيانة فانه لا يستطيع ان يفكر فى كل شىء ، يا مستر هوفستاد !

هوفستاد : انى ارجو ان لا تكون لى مصالح خاصة تلزمنى صيانتها

بيلنج : مرحى . مرحى !

اسلاكسن : (بابتسام) هم — (يشير إلى المكتب) لقد كان المستر ستنزجارد سلفاً لك على هذا المكتب فى رياسة التحرير

بيلنح : (باصقاً) باه . ذلك المتلون المذبذب ؟

هوفستاد : لست كدوّارة الرياح ولن اكونها

اسلاكسن : يجدر بالسياسى ان لا يقطع بشىء يا مستر هوفستاد .

وانت يا مستر بيلنج ، ارى انه قد حان الوقت الذى يجدر بك فيه ان تطوى من شراع سفينتك قطعة أو اثنتين ما دمت قد قدمت طلباً لوظيفة سكرتير المحكمة الخالية

بيلنج : انا !

هوفستاد (لبيلنج) : احقاً يا بيلنج ؟

بيلنج : نعم · صحيح . ولـكن يجب ان تعلم انى انما فعلت ذلك لأغيظ اولئك المتعصبين

اسلاكسن : على كل حال ، لايهمنى هذا . ولـكن اذا اتهمنى أحد بالجبن و بعدم الثبات على مبدأى فهذا ما اريد ان اقوله ـ ان ماضىّ السياسى كتاب مفتوح . لم اتغير بتاتاً اللهم إلا لأصبح معتدلا قليلا . إن قلبى لا يزال مع الشعب . ولـكنى لا انكر ان فى فؤادى شيئاً من الميل الى ولاة الأمر ــ الولاة المحليين اعنى . (يذهب الى غرفة المطبعة)

بيلنج : الا يجدر بنا ان نعمل على الخلاص منه يا هوفستاد ؟

هوفستاد : اتعرف شخصاً سواه يقدم لنا المـال اللازم لشراء

الورق و دفع اجرة الطبع ؟

بيلنج : من اعظم البلاء اننا لا نملك شيئاً من رأس المال للاشتغال به .

هوفستاد : (جالسا الى مكتبه) فعلا . لو كان عندنا رأس مال ، اذن . . .

بيلنج : ما رأيك فى الالتجاء الى الدكتور ستوكمان ؟

هوفستاد : (يقلبّ اوراقاً امامه) وما الفائدة ؟ الرجل لا يملك شيئاً .

بيلنج : لا . ولكن وراءه رجلا مليئاً — مورتن كيل العجوز — الذى يسمونه اليغر

هوفستاد . (يكتب) أأنت متأكد انه غنىّ ؟

بيلنج : يا الهى ؟ ! بالطبع غنى ، وسيكون جزء من ماله لعيلة ستوكمان ومن المحتمل جداً ان يعمل شيئاً من اجل الأولاد على كل حال

هوفستاد . (يلتفت نصف التفات) أأنت معتمد على هذا ؟

بيلنح : معتمد ! أنا لا أعتمد على شيء بالطبع .

هوفستاد : مرحى . وأنا أيضا لا أعتمد على سكرتارية المحكمة لو كنت مثلك . انك لن تحصل على هذه الوظيفة أو كذلك

بيلنح : أتظن إنى لست واثقاً من ذلك ؟ ان جوهر قصدى هو أن لا أحصل عليها — قليل من هذا ينبه قوى الانسان للقتال . فهو أشبه شيء بتعاطيك مقداراً جديداً من مرارة الغل . وإنى أعتقد أن الواحد منا فى مكان كهذا ، حيث يندر أن يحدث شيء يحرك الانسان ، يحتاج الى مثل هذا المنبه القوى

هوفستاد : (يكتب) صحيح . صحيح .

بيلنح : آه . سيكون لى نبأ عما قريب . والآن أنا ذاهب لكتابة نص الدعوة الى جمعية أرباب الاملاك (يذهب داخلا الغرفة الواقعة إلى اليمين) .

هوفستاد : (جالسا الى مكتبه يعض فى طرف ريشته و يقول على مهل) هم ! هو كذلك (تسمع دقة على الباب) تفضل

(تدخل بترا من الباب الخارجى — ينهض هوفستاد)
ما هذا ! أنت ! هنا ؟

بترا : أجل . أرجو معذرتى —

هوفستاد : (ساحبا كرسياً إلى الأمام) ألا تجلسين ؟

بترا : لا . لا بد لى من الذهاب على الفور ؟ أشكرك .

هوفستاد : لعلك آتية في رسالة من الوالد ؟

بترا : لا . لقد أتيت بملكى (تتناول كتابا من جيبها) هـذه هى الرواية الانجليزية .

هوفستاد : لماذا تردينها إلىّ ؟

بترا : لأنى لا أنوى ان أترجمها .

هوفستاد : ولـكنك وعدتنى بذلك .

بترا : نعم . ولـكنى لم أكن قرأتهـا . ولا أظن أنك أيضـاً قد قرأتها ؟

هوفستاد : لا . أنت تعـلمين انى لا أعرف الانجليزية ولـكن . . .

بترا : صحيح . ولهذا اردت أن أخبرك أنه يجدر بك أن تقدم شيئاً آخر (تضع مجلد الرواية على المكتب) . إنك لا تستطيع أن تنشر هـذه الرواية في جريدة « رسول الشعب » .

هو فستاد : ولمـاذا ؟

بترا : لأنها تناقض كل آرائك .

هو فستاد : أوه — من هذه الوجهة !

بترا : انك لم تفهم قصدى . ان محصول هذه الحكاية أن هناك قوة خارقة للطبيعة تتولى العناية بمن يسمونهم الناس الأخيار فى هذه الدنيا وتجعل كل شئ فى النهاية على هواهم . أما من يسمونهم النـاس الأشرار فيلقون جزاء محتما .

هو فستاد : هذا ما يريده قراؤنا بعينه .

بترا : أو تنوى أن تـكون أنت الواسطة فى وصول هذا اليهم ؟ أما

أنا فانى لا أومن بشىء من هذا . أنت تعلم حق العلم أن الأمور لا تحدث كذلك فى عالم الحقيقة .

هوفستاد : أنت على تمام الحق . ولكن المحرر لا يستطيع دائماً أن يعمل على ما يشتهى . انه مضطر أحياناً إلى أن يحنى رأسه للجمهور فى المسائل التى لا تكون مهمة . الأمور السياسية هى أهم الأمور فى الحياة فى نظر الجرائد على كل حال . واذا كنت أريد أن آخذ قرائى معى فى السبيل المؤدية إلى الحرية والفلاح فالواجب أن لا أذعرهم . إذا وجد القراء قصة خلقيّة من هذا القبيل فى أسفل الصحيفة كانوا أقرب إلى قراءة ما هو مطبوع فوقها . يشعرون أنهم إذ ذاك آمن موقفاً وأسلم مكاناً .

بترا : يا للعار ! انه لا يجمل بك أن تنصب أحبولة كهذه لقرائك . انك لست عنكبوتاً !

هوفستاد : (باسماً) شكراً لك على حسن ظنك بى . لا . الواقع أن الفكرة لبيلنج لا لى .

بترا : فكرة بيلنج ؟

هوفستاد : نعم . على كل حال لقد طرح هذه الفكرة هنا يوماً من الأيام ، وهو الذى يشتهى أن تنشر هذه الرواية بالذات فى جريدتنا . انى لا أعرف شيئاً عن موضوعها .

بترا . ولكن كيف يقدر بيلنج وهو من ذوى الاذهان الحرة والآراء الطليقة . . .

هوفستاد : أوه . بيلنج رجل كثيرا النواحى . أنه متقدم لوظيفة سكرتير المحكمة أيضا . كذلك سمعت .

بترا : لا أصدق هذا يامستر هوفستاد . كيف يسمح لنفسه أن يفعل شيئاً كهذا

هوفستاد : آه . هذا يجب أن يسأل عنه بيلنج نفسه !

بترا : ما كان يخطر لى عنه مثل ذلك .

هوفستاد : (ينظر اليها متمعنا) أبدا ؟ أيدهشك الامر جدا ؟

بترا : نعم أو لعله ما كان يدهشنى قط . اؤكد لك أنى لا أدرى تماما

هوفستاد : نحن الصحفيين لانساوى شيئاً كثيراً يا مس ستوكمان

بترا : أأنت تعنى ذلك حقيقة ؟

هوفستاد : أرى ذلك أحيانا .

بترا : نعم لعل ذلك انما يكون فى أمور الحياة العادية ؛ أستطيع أن أفهم ذلك . أما الآن وقد تناولت مسألة ذات بال . . .

هوفستاد : مسألة أبيك ، تقصدين ؟

بترا : بعينها . يخيل الىّ أنه يجب عليك أن تدرك أنك رجل تقوم باكثر مما يقوم به الاكثرون

هوفستاد : نعم . اليوم أشعر أننى شىء من هذا القبيل

بترا : بديهى أن تشعر بذلك . اليس الواقع هذا . لقد اخترت لنفسك اجل مهمة ـ أن تمهد الطريق لسير الحق الذى لا يقدره الناس ، وللافكار الجديدة الجريئة التى لم تعتدها العقول . لعمرى لو لم يكن إلا أنك تقف فى العراء شجاعا تنصر مبدأ رجل مظلوم . . .

هوفستاد : ولا سيما اذا كان هـذا الرجل المظلوم (يهمهم) لست أعرف فى الحقيقة كيف . . .

بترا : تقصد ولا سيما اذا كان هذا الرجل على مثل هذه الاستقامة والنزاهة

هوفستاد : (بزيادة فى التلطف) أردت ان أقول ولا سيما اذا كان هذا الرجل أباك .

بترا : (تؤخذ على حين بغتة) هذا ؟

هوفستاد : نعم يا بترا — يا مس بترا .

بترا : أهذا هو السبب الأول المقدم عندك ، وليس الموضوع نفسه ، وليس مافيه من الصدق — وليس ما يعى أبى من قلب كريم نبيل .

هوفستاد : بالطبع — مؤكد — هذا أيضاً .

بترا : شكراً لك — لا . لقد فضحت نفسك . لن أثق بك بعد اليوم فى شىء .

هوفستاد : أيمكن ان يسوءك العلم بأنى من أجلك . . بالأكثر . .

بترا : ان الذى يغضبنى منك أنك لم تكن شريفاً حيال أبى . لقد كنت تتحدث معه كأنما الحق والمصلحة العامة كانا يمليان عليك الحديث . لقد استغفلته واستغفلتنى أيضاً . لست أنت الرجل الذى صوّرته لأعيننا . من أجل هذا لن أغفر لك ولن أعفو . محال .

هوفستاد : لايحسن بك ان تكلمينى بهذه الشدة يامس بترا . ولا سيما الآن .

بترا : ولماذا لا يجمل الكلام الآن — بالذات ؟ !

هوفستاد : لأن أباك لا يستطيع ان يعمل عملا بغير مساعدتى .

بترا : (تنظر إليه من فرعه إلى قدمه) أأنت من هذا الصنف من الناس — يا للعار !

هوفستاد : كلا . كلا . لست كذلك . لقد أخذت على حين فجأة ، صدقينى .

بترا : أنى أعرف أى شىء أصدق . سلام عليك .

اسلاكسن : (يأتى من غرفة المطبعة مسرعا وعليه سيما الدهشة
ياللعنة ياهوفستاد (يرى بترا) أو ! هذا شىء محرج .

بترا : هذا هو الكتاب . أعطه لأنسان سواى (تذهب صوب
الباب)

هوفستاد : (يتبعها) ولكن يامس ستوكمان .

بترا : الوداع (تخرج)

اسلاكسن : اسمع يا مستر هوفستاد

هوفستاد : طيب . طيب ماوراءك ؟

اسلاكسن : العمدة فى غرفة المطبعة

هوفستاد : العمدة ! تقول ؟

اسلاكسن : نعم أنه يريد أن يتحادث معك . أتى من الباب
الخلفى لم يرد أن يراه أحد . أتفهم ؟

هوفستاد : ترى ماذا يريد ؟ تمهل . سأذهب أنا بنفسى (يذهب
إلى باب غرفة المطبعة . يفتحه وينحنى ويدعو بيتر

ستوكمان إلى الدخول) خذ بالك يا اسلاكسن . لا يدخل
علينا أحد

اسلاكسن : معلوم . معلوم (يخرج داخلا غرفة المطبعة) .
بيتر : لم تكن تنتظر أن ترانى هنا يامستر هوفستاد .
هوفستاد : أقر بذلك فعلا .
بيتر : (ينظر إلى ماحوله) أنت مستكن هنا . محل لطيف جدا
هوفستاد : أوه . .
بيتر : وها أنا ذا قد أتيت بغير استئذان استنفد وقتك !
هوفستاد : أنى فى خدمتك على كل حال ياحضرة العمدة . ولكن
دعنى أخفف عنك هذه ـ (يأخذ قبعة بيتر وعصاه
و يضعهما على كرسى) ألا تتفضل بالجلوس ؟
بيتر : (يجلس بجوار المكتب) شكراً (يجلس هوفستاد) لقد
حدث لى ماضايقنى اليوم مضايقة شديدة يامستر هوفستاد
هوفستاد : حقاً ؟ آه أظن أنه مع الاعمال الكثيرة التى تنظر
فيها . . .

بيتر : أن المفتش الصحى الموكل بالحمامات هو سبب ماحصل اليوم

هوفستاد : حقا ؟ الدكتور !

بيتر : كتب للجنة الحمامات شبه تقرير فى موضوع بعض عيوب
زعم وجودها فى الحمامات

هوفستاد : كتب فعلا ؟

بيتر : نعم ألم يخبرك ؟ أظن أنه قال لى . . .

هوفستاد : آه . نعم . أجل ذكر لى شيئا بشأن . . .

اسلاكسن : (آتيا من غرفة المطبعة) أوه . أريد المسوده

هوفستاد : (بغضب) احم . هاهى ذى على المكتب .

اسلاكسن . (يأخذها) حسن

بيتر : تمهل قليلا . هذا هو الشىء الذى كنت اتكلم فيه .

اسلاكسن : نعم هذه مقالة الدكتور ياحضرة العمدة .

هوفستاد : أوه . أهذا ما كنت تتكلم عنه ؟

بيتر : نعم . هو بعينه . مارأيك فيه ؟

هوفستاد : أنا بالطبع رجل عادى ، ولم أطلع على المقالة إلا مروراً .

بيتر : ولكنك ستنشر المقالة .

هوفستاد : لا استطيع بسهولة أن آبى على رجل فاضل . . .

اسلاكسن : ليست رياسة تحرير الجريدة من اختصاصى ياحضرة العمدة

بيتر : مفهوم

اسلاكسن : أنى انما أطبع ما يعطى إلىّ .

بيتر : معلوم .

اسلاكسن : وعليه فيجب علىّ . . . (يذهب نحو غرفة المطبعة)

بيتر : لا ، بل تمهل قليلا يامستر اسلاكسن . اتسمح لى يامستر هوفستاد ؟

هوفستاد : كما تشاء ياحضرة العمدة .

بيتر : أنت يا مستر اسلاكسن رجل عاقل وبصير .

اسلاكسن : يزهينى ان ترى ذلك يا سيدى .

بيتر : وفضلا عن ذلك فانت رجل ذو سلطة عظيمة جداً .

اسلاكسن : وبخاصة بين صغار أهل الحرف ياسيدّى .

بيتر : ان صغار دافعى الضرائب هم الغالبية هنا كما فى كل مكان آخر .

اسلاكسن : هذا صحيح .

بيتر : ولا شك عندى فى أنك أعرف النـاس بميولهم . ألست كذلك ؟

اسلاكسن : نعم كذلك . أظن اني أستطيع القول انى أعرف يا حضرة العمدة .

بيتر : اجل . وعليه فانه اذ يوجد بين المواطنين الذين هم أقل ثروة من إخوانهم فى البلدة روح تضحية محمودة كما ارى فانى . .

اسلاكسن : كيف هذا ؟

هوفستاد : روح تضحية ؟

بيتر : هـذا برهان عظيم على وجود شعور وطنى عام . برهان يدعو الى الزهو والتفاخر . بل أكاد أقول أنى لم أكن انتظره . بيد أنـكم أعرف بالرأى العام منى .

اسلاكسن : ولـكن يا حضرة العمدة . . .

بيتر : الواقع ان الأمر سيقتضى من البلدة تضحية ليست صغيرة .

هوفستاد : البلدة ؟

اسلاكسن : انى لا أفهم . أهو موضوع الحمامات ؟

بيتر : بالتقدير الاجمالى وجد أن التغييرات التى يقول الدكتور بضرورة اجرائها تقتضى حوالى عشرين ألف جنيه .

اسلاكسن : هذا مبلغ كبير ، ولـكن —

بيتر : سيكون من الضرورى بالطبع ان نعقد سلفة بلدية .

هوفستاد : (ناهضاً) لست تعنى بالطبع ان البلدة ستدفع . . .

اسلاكسن : أتقصد ان هذه السلفة لا بد أن تؤخذ من أموال البلدية — من جيوبنا الخالية نحن صغار أرباب الحرف ؟

بيتر : يعنى يا عزيزى مستر اسلاكسن — من أين اذن نحصل على المال ؟

اسلاكسن : السادة الذين يملكون الحمامات يجب أن يقدموا المال اللازم .

بيتر : أصحاب الحمامات ليسوا على استعداد للقيام بنفقات أخرى .

اسلاكسن : أهذا صحيح لاشك فيه ؟ يا حضرة العمدة .

بيتر : لقد ثبت لى أن الواقع كذلك . فاذا أرادت البلدة هذه الاصلاحات الواسعة فلا بد لها من دفع قيمتها .

اسلاكسن : ولكن — الله يلعن هذه الحكاية . أرجوك المعذرة . هذا موضوع آخر يا مستر هوفستاد .

هوفستاد : حقيقة .

بيتر : بل انكى شىء فى الأمر اننا سنضطر مع ذلك أن نقفل الحمامات مدة سنتين كاملتين .

هوفستاد : نقفلها ؟ نقفلها بتاتاً ؟

اسلاكسن : سنتين ؟

بيتر : نعم . ان العمل اللازم يتطلب كل هذه المدة — على الأقل

اسلاكسن: لعنت . ان كنا نستطيع أن نتحمل هـذا يا حضرة العمدة . على أى شىء نعيش اذن نحن أصحاب المنازل فى هـذه الاثناء .

بيتر : من سوء الحظ ان هذا سؤال يصعب الجواب عليه جداً يا مستر اسلاكسن . ولكن ماذا نعمل نحن ؟ أتظن أننا سنملك أن نرى وجه سائح واحد فى البلدة إذا أخذنا نذيع أن الماء عندنا ملوث واننا عائشون على بؤرة طاعون وان البلدة من أولها إلى آخرها . . .

اسلاكسن : مع ان الحكاية كلها وهم فى وهم .

بيتر : مع منتهى حسن الظن لم أستطع أن أستنتج غير هـذه النتيجة .

اسلاكسن : اذن فيجب ان أقول انه ما كان يليق مطلقاً بالدكتور ستوكمان . . . أرجو منك المعذرة يا حضرة العمدة .

بيتر : أن ما تقوله حق يؤسف له يا مستر اسلاكسن . لقد كان أخي لسوء الحظ رجلا عنيداً دائماً .

اسلاكسن : وبعد هذا تريد أن تنصره يا مستر هوفستاد !

هوفستاد : أيخطر فى بالك لحظة أننى . . . ؟

بيتر : لقد وضعت خلاصة مختصرة عن الحالة كما تلوح لعينى رجل عاقل . فى هذه الخلاصة بينت كيف يمكن معالجة بعض ما يحتمل وجوده من العيوب من غير أن نوقع لجنة الحمامات فى الافلاس .

هوفستاد : أهى معك يا حضرة العمدة ؟

بيتر : (يعبث بجيبه) نعم — أحضرتها معى عسى أن نرى . . .

اسلاكسن : يا الهى — هذا هو —

بيتر : من ؟ أخى ؟

هوفستاد : أين ؟ أين ؟

اسلاكسن : آت من خلال غرفة المطبعة .

بيتر : يا سوء الحظ ! لا أريد أن اقابله هنا ، ولا يزال عندى أشياء كثيرة أريد أن أحادثك فى شأنها .

هوفستاد : (مشيراً إلى الباب الأيمن) أدخل هنا مؤقتاً .

بيتر : ولكن ؟

هوفستاد : لا تجد هناك غير بيلنج .

اسلاكسن : أسرع . أسرع يا حضرة العمدة . انه على وشك الدخول .

بيتر : أجل — طيب — ولكن اخلصوا منه على عجل (يذهب خارجاً من الباب الأيمن واسلاكسن يفتحه له ويقفله من ورائه) .

هوفستاد : تظاهر بأنك مشغول بشىء يا اسلاكسن (يجلس ويكتب — ويأخذ اسلاكسن يعبث فى كومة جرائد موضوعة فوق أحد الكراسى)

الدكتور : (آتياً من غرفة المطبعة) ها أنا ذا قد عدت (يضع قبعته وعصاه) .

هوفستاد : (وهو يكتب) بهذه العجلة يا دكتور ؟ اسرع . .
نجز ما كنت تتكلم عنه يا اسلاكسن ليس . عندنا فراغ
من الوقت اليوم .

الدكتور : (لاسلاكسن) فهمت أن تجربة مقالتي لم تعدّ بعد .

اسلاكسن : (بدون أن يلتفت) لا يمكن أن تنتظرها الآن
يا دكتور .

الدكتور : لا يمكن ! لا يمكن ! ولكني قلق كما تعلم . لن يهدأ
بالي حتى أراها مطبوعة .

هوفستاد : (يهمهم) هم . ستأخذ وقتاً طويلا جداً ، أليس كذلك
يا اسلاكسن ؟

اسلاكسن : نعم . أكاد أقطع بذلك .

الدكتور : لا بأس يا أصدقائي الأعزاء . سأذهب الآن وأعود
ثانية . لا يضيرني ان أعود مرتين إذا اقتضى الحال .
مسألة بهذه الدرجة من الأهمية . . . مصلحة البلد في
خطر — ليس هذا وقت التواري عن العمل والواجب

(يكون على وشك الذهاب ولكنه يقف ويعود)

اسمع - هناك مسألة أخرى أريد أن أكلمك بشأنها .

هوفستاد : أرجوك المعذرة - ألا يمكن أن ترجئها إلى وقت آخر؟

الدكتور : لا تأخذ غير خمس كلمات . هى هذه فقط . عند ما تقرأ مقالتى غداً ويعرف الناس انى كنت أشتغل بهدوء طول مدة الشتاء لمصلحة البلدة -

هوفستاد : نعم ولكن يا دكتور . . .

الدكتور : إنى أعرف ماذا تقصد أن تقول . أنت لا ترى أن عملى هذا كان أكثر مما يتطلبه واجبى - واجبى كوطنى طبعا لم يكن كذلك - إنى أعرف هذا كما تعرفه أنت - ولكن إخوانى فى الوطنية - أنت تعرف ذلك . يا إلهى فكّر فى كل تلك الأرواح التى تحسن الظن بى !

اسلاكسن : نعم . لقد كانوا حتّى اليوم يحسنون بك الظن يا دكتور .

الدكتور : وهذا الذى من أجله أخشى أنهم — هذه هى المسألة ، إذا بلغت مقالتى اليهم ولاسيما الطبقات الفقيرة منهم ورن فى آذانهم رنين الدعوة إلى تولى مصالح البلدة بايديهم من الآن فصاعدا . . .

هوفستاد : (ناهضا) احم — دكتور — لا أخفى عنك أن . .

الدكتور : آه — لقد عرفت أن فى الجو شيئا ، ولكنى لن أسمع عنه شيئا — إذا كان فى النية ترويج شىء من هذا القبيل

هوفستاد : من قبيل ماذا ؟

الدكتور : أى شىء ؟ — سواء كان مظاهرة تكريم لى أو دعوة أو اكتتاب بشىء يقدم الىّ ، أو أى شىء آخر فلابد لك أن تعدنى وعد صدق وشرف أن توقفه . وأنت أيضا يامستر اسلاكسن — فاهم .

هوفستاد : عفوك يادكتور فانه يجب علينا أن نخبرك بحقيقة الحالة قريبا أو بعيداً . . .

(يوقفه عن الاسترسال في الكلام دخول مسز ستوكمان وهى تدخل من باب الشارع)

كاترين : (وقد رأت زوجها) كما قدّرت بالضبط .

هوفستاد : (ذاهب نحوها) وأنت أيضا يا مسز ستوكمان

الدكتور : أي شيء تريدين هنا يا كاترين ؟

كاترين : أعتقد أنك تعرف لماذا أتيت هنا .

هوفستاد : الا تجلسين — أو ربما كنت —

كاترين : شكرا لك . لا . لاتشغل بي . ولا يسؤك مجيئى لآخذ زوجي . أنى أم لثلاثة كما تعرف .

الدكتور : كلام فارغ . نحن نعرف ذلك

كاترين : لن يذكر لك اليوم أحد فضل التفكير في زوجتك وأولادك . لو كنت تهتم بنا لما القيت بنا اليوم جميعاً في الشقاء

الدكتور : أجننت يا كاترين . أإذا كان الرجل ذا زوجة وأولاد لا يسمح له أن يجهر بالحق ؟ ألا يسمح له أن يكون وطنياً ناشطاً في خدمة الوطن . ألا يسمح له أن يؤدي خدمة واجبة لوطنه .

كاترين : إذا أردت الحق ، لا يسمح له .

اسلاكسن : هذا على حد ما أقول — الاعتدال فى كل شئ

كاترين : وهذا الذى من أجله تسئ الينا يا مستر هوفستاد اذ تغرر بزوجى . تخرجه من بيته وتجعل منه ألعوبة .

هوفستاد : أؤكد لك أنى لا أغرر بأحد .

الدكتور : يجعل منى ألعوبة . أتظنين أنى أنا ممن يغرّر بهم

كاترين : أنت كذلك فعلا . انى واثقة أن فى دماغك عقلا أكبر من كل من فى البـــلد ولكنك سهل الانخداع يا توماس (إلى هوفستاد) أرجو أن تتذكر أنه يفصل من وظيفته فى ادارة الحمامات اذا أنت نشرت له مقالته .

اسلاكسن : ماذا ؟

هوفستاد : استمع لى يا دكتور —

الدكتور : (ضاحكا) ها . ها . فلنر . فلنر . كلاّ . كلا . إنهم يحرصون على أن لا يفعلوا هذا — ان الأغلبية الساحقة فى جانبى — تذكرى ذلك !

كاترين : نعم . هذا أقبح ما فى الامر فعلا ـ أن يكون فى جانبك هذا الشىء الشنيع .

الدكتور : كلام فارغ . اذهبى إلى بيتك وانظرى فى شئونه ودعينى أرعى مصلحة المجتمع — كيف تخشين كل هذه الخشية . وأنا مطمئن وسعيد (يتمشى و يفرك كفيه) تأكدى أن الحق والشعب أغلب وأكاد أرى ذوى العقول الكبيرة من أهل الطبقة الوسطى يمشون كالجيش المنتصر (يقف بجانب الكرسى) وى ما هذا الذى على الكرسى .

اسلاكسن : يا إلهى !

هوفستاد : (يتنحنح) إحم .

الدكتور : هنا أعلى شارات المجد والسلطة (يأخذ قبعة العمدة الرسمية بين أطراف أصابعه بلطف و يرفعها فى الهواء)

كاترين : قبعة العمدة !

الدكتور : وهذى عصا الادارة أيضاً . خبرونى بحق كل عجيب فى هذه الدنيا ..

هوفستاد : أنت ترى . . .

الدكتور : أوه — إنى فاهم . لقد أتى يحاول بالكلام أن يجعلكم فى جانبه ها . ها . أراه أخطأ فى هذا — وعند ما لمحتنى عينه فى غرفة المطبعة — (ينفجر ضاحكا) لاذ بالفرار أليس كذلك يا اسلاكسن ؟

اسلاكسن (بسرعه) نعم لاذ بالفرار يا دكتور .

الدكتور : لاذ بالفرار من غير عصاه — ليس بيتر بالرجل الذى يهرب و يترك بضاعته وراءه . ولكن خبرونى ماذا فعلتم به؟ آه . هو هنا بالطبع — سترين الآن يا كاترين .

كاترين : توماس . بالله لا تفعل

اسلاكسن : لا تهور يا دكتور —

(يضع الدكتور قبعة العمدة و يأخذ عصاه فى يده — يذهب بهذه الصورة الى الباب يفتحه و يقف و يده الى قبعته مسلما — يدخل بيتر ستوكمان محمر الوجه غضباً — يتبعه بيلنج)

بيتر : ما معنى هذه الأعمال الجنونية ؟

الدكتور : كن عند حد الاحترام يا سيد بيتر . إنى صاحب أعلى سلطة فى البلدة الآن (يتمشى ذهاباً وجيئه)

كاترين : (وهى تكاد تبكى) حقاً يا توماس —

بيتر : (يسير وراءه فى الغرفة) اعطنى قبعتى وعصاى .

الدكتور : (بنفس اللهجة كما سبق) إذا كنت حكمدار البلدة فأنا العمدة — أنا حاكم البلدة جميعها افهم من فضلك

بيتر : أنزع عنك قبعتى . أقول لك . تذكر أنها من اللباس الرسمى

الدكتور : هو . أتظن أن الشعب المتنمر الذى استيقظ حديثاً يذعره قبعة رسمية — سيكون فى البلدة ثورة فى الغد — أقول لك — لقد ظننت أنك تستطيع أن تفصلنى ولكن أنا الذى سأفصلك . أفصلك من كل وظائفك . أتظن اننى لا أستطيع — اصغ إلىّ — إن ورائى قوى اجتماعية قاهرة — هوفستاد وبيلنج سيطلقان الرعد من جريدتهما

واسلا كسن ينزل الميدان على رأس جميع أفراد جمعية الملاك .

اسلا كسن : إنى لا أفعل ذلك يا دكتور .

الدكتور : بل أنك لفاعل .

بيتر : هل لى أن أسأل مستر هوفستاد إذن أفى نيته أن يكون له يد فى هذا التهييج .

هوفستاد : لا يا حضرة العمدة

اسلا كسن : لا ، ليس مستر هوفستاد أحمق حتى يعمل على خراب جريدته ونفسه من أجل شكوى موهومه

الدكتور : (متلفتاً فيما حوله) ما معنى كل هذا ؟

هوفستاد : لقد عرضت موضوعك فى أنوار كاذبة يا دكتور ولذلك لا يسعنى أن أكون معك .

بيلنج : وبعد ما تفضل به الآن حضرة العمدة من البيان لا أرانى . . .

الدكتور : أنوار كاذبه ؟ دع هذا الجانب من الموضوع لى . ما عليك إلا أن تنشر المقال — إنى قادر تمام القدرة على الدفاع عنه .

هوفستاد : إنى لا أنشره . أنا لا أستطيع ولا أريد بل ولا أجرؤ أن أنشره

الدكتور : لا تجرؤ ؟ ما هذا الهراء . أنت رئيس التحرير ورئيس التحرير هو المتصرف فى الجريدة .

اسلاكسن : لا يا دكتور ان الذى يتولى الجريدة ويتصرف فيها هم المشتركون .

بيتر : نعم لحسن الحظ .

اسلاسكن : انه هو الرأى العام — الجمهور المستنير — أصحاب المنازل ومن على شاكلتهم من النـاس . أنهم هم الذين يتولون الاشراف على الجرائد .

الدكتور : (برباطة جأش) وكل هذه القوى والعوامل ضدى ؟

اسلاكسن : نعم ضدك وأرى نشر مقالتك مؤد حتما إلى خراب المجتمع .

الدكتور : صحيح !

بيتر . قبعتى وعصاى من فضلك (ينزع الدكتور القبعة و يضعها على المكتب مع العصا — فيأخذهما بيتر ستوكمان) لقد ماتت سلطتك كعمدة قبل أوانها .

الدكتور : نحن لم نصل إلى النهاية بعد (إلى هوفستاد) اذن فانه من المستحيل عليك بتاتاً أن تنشر مقالتى فى جريدة « رسول الشعب » .

هوفستاد : مستحيل بتاتا — رعاية لعائلتك ايضاً .

كاترين : لا تشغل نفسك بأمر عائلة الدكتور ، شكراً لك يا مستر هوفستاد .

بيتر : (يُخرج ورقة من جيبه) اذا نشرت هذا كان كافياً فى افادة الجمهور بالواقع . انه بلاغ رسمى . أتسمح ؟

هوفستاد : (آخذاً الورقة) فعلا . سأنشرها بكل تأكيد .

الدكتور : أما مقالتى فلا . . . أتظن أنك تستطيع اخماد صوتى وخنق الحق — ستجد ان الأمر ليس من السهولة بالدرجة التى تظن . مستر اسلاكسن . من فضلك خذ مسودة مقالتى من فورك واطبعها على شكل رسالة على حسابى . أريد اربعمائة نسخة منها بل خمسمائة نسخة .

اسلاكسن : لو عرضت علىّ وزنها ذهباً ما أعرت مطبعتى لطبع شىء من هذا القبيل ، ولن تجد أحداً فى البلدة يطبعها لك .

الدكتور : اذن فاعدها إلىّ .

هوفستاد : (يعطيه المقالة) ها هى ذا .

الدكتور : (آخذاً قبعته وعصاه) سينشر أمرها على الجمهور على كل حال . سأتلوها بنفسى على جمع حاشد من أهل البلد — ويسمع اخوانى المواطنون إذ ذاك صوت الحق .

بيتر : لن تجد فى البلدة هيئة عامة تسمح لك باستعمال دارها لمثل هذا الغرض .

اسلاكسن : ولا واحدة . انى واثق من ذلك .

بيلنج : لا . ملعون أنا إن وجدت واحدة .

كاترين : ولـكن هذا منتهى العار . لماذا ينقلب عليك كل واحد منهم كهذا .

الدكتور : (بغضب) سأخبرّك السبب . هو لأن كل رجل فى هذه البلدة امرأة عجوز مثلك . كلهم لا يفكرون إلا فى عيلاتهم أما المجتمع فلا .

كاترين : (تضع ذراعه فى ذراعها) اذن فسأريهم أن . . أن امرأة عجوزاً تقدر أن تكون رجلا مرة — أنا سأكون فى جانبك يا توماس .

الدكتور : مرحى لكاترين . كلام شجعان . سأعلن الحق للناس وشرفى . . اذا أنا لم أستطع أن استاجر صالة فسأستاجر طبلة وأمشى أدق عليها فى جميع أنحاء المدينة وأقرأها فى جميع مفترقات الشوارع .

بيتر : لست من شدة الحمق والجنون بهذه الدرجة !

الدكتور : بل أنا كذلك

اسلاكسن : لن تجد فى المدينة رجلا واحداً يسير معك

بلنج : كلا . . . ملعون أنا إن وجدت رجلا واحداً

كاترين : لا تقنط . سأكلف الأولاد المسير معك

الدكتور : هذه فكرة سامية ؟

كاترين : سيفرح مورتن بهذا . وسيعمل ايليف ما يعمل

الدكتور : نعم وبترا ! وأنت أيضاً يا كاترين

كاترين : لا . لا أفعل هذا . ولكنى سأقف فى النافذة أراقبكم . هذا ما سأفعل .

الدكتور : (يضع ذراعه حولها ويقبلها) شكراً لك ياعزيزتى . الآن سنتصارع . أنا وأنتم أيها السادة . وسأرى هل يستطيع ثلة من الجبناء أن يكمموا وطنياً يريد أن يطهر الوطن !

(يخرج هو وزوجته من باب الشارع)

بيتر : (يهز رأسه بجد) ها هو ذا قد جنّن المرأة أيضاً .

« انتهى الفصل الثالث »

الفصل الرابع

« المنظر : غرفة فسيحة قديمة الطراز فى منزل القبطان هورستر ويرى »
« فى المؤخرة باب (انجليزى) ذو مصاريع هى إذ ذاك مطوية ويرى من »
« ورائها وصيد غرفة اولية. فى الحائط الايسر ثلاث نوافذ، وفى وسط »
« الحائط المقابل الايمن نصبت منصة، وعلى المنصة منضد صغير عليه شمعتان »
« وزجاجة ماء وكوب وجرس صغير، والغرفة مضاءة بمصابيح موضوعة »
« بين النوافذ وفى مقدمة المرزح إلى اليسار منضد وشموع وكرسى، وفى »
« اليمين يوجد باب وعدة من كراسى صفت بجواره، والغرفة مملوءة تقريباً »
« بجمهور من اهل البلدة مختلف الاصناف، بينهم بضع نسوة وتلاميذ »
« مدارس، وإذا ازيح الستار يكون بعض الجمهور اتياً من الخلف، »
« ولا تلبث الغرفة ان تمتلىء. »

مواطن أول : (مقابلا غيره) هالو! الاستاذ! أنت أيضا هنا؟

مواطن ثان : أنى أحضر كل أجتماع عام، نعم أحضر

مواطن ثالث : أحضرت معك صفارتك أيضا، على ما أظن

مواطن ثان : أظن ذلك، أو لم تحضر صفارتك أنت؟

مواطن ثالث : بلى — وقد قال أيفنسن العجوز أنه عازم على أن يجيء معه بقرن ثور ، أجل قال

مواطن ثان : أيفنسن العجوز الصالح (ضحك بين الجمهور)

مواطن رابع : (يأتى اليهم) يا اصحابى — خبرونى ماذا يجرى هنا الليلة

مواطن ثان : سيلقى الدكتور ستوكمان خطبة يحمل فيها على العمدة

مواطن رابع : ولكن العمده أخوه !

مواطن أول : هذا لايهم ، ليس الدكتور ستوكمان بالرجل الذى يهاب

مواطن ثالث : ولكنه على باطل ، قيل كذلك فى « رسول الشعب »

مواطن ثان : نعم . أقدّر أنه لابد أن يكون هذه المرة مخطئا ، فلا جمعية أصحاب المساكن ولا نادى المواطنين قبل أن يعيره بهوه ليعقد فيه اجتماعه

المواطن الأول : بل ولم يستطع ان يستعير البهو الذى فى الحمامات .

المواطن الثانى : لا . محال

رجل : (فى جهة أخرى من الجمع) ترى فى أى جانب نكون ؟

رجل آخر : (فى جانبه) راقب اسلاكسن وافعل كما يفعل .

بيلنج (يفسح طريقه في الجمهور ومعه تحت ذراعه عدة الكتابة)
معذرة يا سادة — أتسمحون لى بالمرور . اني مكاتب
جريدة رسول الشعب . أشكركم شكراً جزيلا . (يجلس
إلى المنضد الموضوع الى اليسار) .

أحد العمال : من كان هذا ؟

عامل ثان : ألا تعرفه ؟ هــــذا بيلنج الذى يحرر فى جريدة
اسلاكسن (يأتي هورستر ومعه كاترين وبترا من الباب
الذى إلى اليمين ويتبعهم ايليف ومورتن)

هورستر : رأيت ان تجلسوا هنا جميعاً . فى استطاعتكم ان تنسلوا
من هنا بسهولة اذا احتدم الأمر .

كاترين : أتظن ان سيحدث شجار ؟

هورستر: من يدرى ؟ فى مثل هذا الجمهور — ولكن أجلسى لا يساورك قلق .

كاترين (جالسة) لقد كان فضلا منك عظيما ان تعير زوجى هذه الغرفة .

هورستر : اذا لم يسمح أحد ان يعيره مكاناً . . . .

بترا : (وقد جلست بجوار والدتها) ولقد كان من الشجاعة ما فعلت يا قبطان هورستر .

هورستر : ليس الأمر من العظم عند هذا (يدخل هوفستاد واسلاكسن مخترقين الجمهور) .

اسلاكسن : (ذاهباً الى هورستر) ألم يأت الدكتور بعد ؟

هورستر : انه فى الغرفة المجاورة ينتظر (حركة في الجمهور عند الباب الذى فى الخلف) .

هوفستاد : أنظروا — لقد حضر العمدة .

بيلنج : نعم — لعنت ان هو لم يأت على كل حال !

(يخترق بيتر ستوكمان الجمهور وينحنى تجلة ويجلس بالقرب

من الحائط الأيسر ، وبعد ذلك بقليل يأتى الدكتور ستوكمان من الباب الأيمن وهو مرتد ثياب السهرة السوداء (الفراك) ورباط رقبته أبيض ، يصفق بعض الناس تصفيقاً ضعيفاً يخفته على الفور صوت « هس » ويتم السكوت .

الدكتور : (بصوت منخفض) كيف حالك يا كاترين .

كاترين : أنا بخير ، شكراً لك (تخفض صوتها) أملك عواطفك يا توماس .

الدكتور : اني أعرف كيف أضبط نفسي (ينظر إلى ساعته ويرتقى المنصة و ينحنى تحية للجمهور) لقد تجاوزنا الموعد بربع ساعة فلأبتدئ (يستخرج صورة الخطبة من يده)

اسلاكسن : أظن انه يجدر بنا أولا ان نختار رئيساً للاجتماع .

الدكتور : لا — ليس هذا ضرورياً جداً .

بعض الجمع : بلى . بلى .

بيتر : أعتقد ، فى الواقع انه يجدر ان يكون للاجتماع رئيس ليدير المناقشات .

الدكتور : ولكنى انما دعوت إلى هذا الاجتماع لألقى محاضرة يا بيتر .

بيتر : قد تؤدى محاضرة الدكتور ستوكمان الى اختلاف كبير فى الرأى .

أصوات من بين الجمهور : رئيس ! رئيس !

هوفستاد : الظاهر ان الرغبة العامة تقول باختيار رئيس .

الدكتور : (كابحاً نفسه) حسن ! ليكن للحاضرين ما شاءوا .

اسلاكسن : أيتفضل حضرة العمدة بقبول هذه المهمة .

بيتر : لأسباب شتى ستدركونها بلا عناء التمس منكم اعفائى . بيد أن بيننا اليوم لحسن الحظ رجلا أعتقد أنكم تقبلون رياسته . أعنى به رئيس جماعة ارباب المساكن . السيد اسلاكسن .

(أصوات عدة) نعم . اسلاكسن . مرحى لاسلاكسن

(يتناول الدكتور ستوكمان المسودة و يسير ذهاباً وجيئة على منصته) .

اسلاكسن : لا يسعنى الرفض وقد رأى اخوانى المواطنون ان يعهدوا الىّ هذه المهمة .

(تصفيق شديد . يعتلى اسلاكسن المنصة)

بيلنج : (وهو يكتب) « وقد انتخب اسلاكسن لرياسة الاجتماع بتحمس عظيم » .

اسلاكسن : والآن أذ أنا فى هـذا المقام اريد ان اقول بضع كلمات موجزة . انى رجل هادىء مسالم ، أومن بفضل الاعتدال الحـكيم و ـ و ـ و بالحكمة المعتدلة ــ و يشهد جميع اصدقائى بذلك .

(أصوات شتى) نعم . نعم . يا اسلاكسن .

اسلاكسن : لقد تعلمت فى مدرسة الحيـاة والتجاريب ان الاعتدال اعلى فضيلة يتحلى بها المواطن .

بيتر : بخ . بخ .

اسلاكسن : وفضلا عن هذا فان الحكمة والاعتدال هما اللذان يساعدان الرجل على أن يكون أشـــد صلاحية لخدمة المجتمع . ولذلك أنصح لحضرة مواطننا المحترم الذى دعا إلى هذا الاجتماع أن يبذل جهده حتى لايخرج عن حدود الاعتدال .

رجل : (بجوار الباب) اهتفوا ثلاثا لجمعية الاعتدال

صوت : اخرس !

(عدة أصوات) — س . س .

اسلاكسن : لاتقاطعوا ياسادة من فضلكم . هل يريد أحدكم أن يتقدم بملاحظات

بيتر : ياحضرة الرئيس

اسلاكسن : العمدة . يلقى كلمة .

بيتر : كنت أحب ، نظرا إلى علاقة القربى الشديدة التى بينى كما تعلمون جميعا ، وبين مفتش صحة الحمامات الحالى ، أن لا أتكلم هذه العشية . ولكن مركزى الرسمى فيما يختص

بالحمامات وعنايتى بالمصالح الحيوية التى للبلدة ، تلزمنى ان أقدم اقتراحاً بقرار . أني لأجرؤ على الظن أنه لا يوجد بين مواطنينا الحاضرين هنا ، من يرى من المستحسن ان تذاع بيانات غير موثوق بها بل مبالغ فيها عن الحالة الصحية فى الحمامات وفى البلدة .

عدة أصوات — كلا كلا . بالتأكيد كلا . نحتج على ذلك.

بيتر : لذلك أريد أن أقترح أن لا تسمح الهيئة المجتمعة للمفتش الصحى بقراءة محاضرته التى نواها ، أو أن يعلق عليها .

الدكتور : (بغضب) لا تسمح ! أى شيطان . . .

كاترين : (ساعلة) احم . احم .

الدكتور : (ضابطا نفسه) حسن . استرسل .

بيتر : فى بلاغى الذى أرسلته إلى رسول الشعب — أوضحت للشعب الحقائق الجوهرية ، بحيث يسهل على كل عاقل أن يكوّن لنفسه منها رأياً . منها يتضح لكم أن إقتراحات المفتش الصحى تتلخص — بصرف النظر عن تضمنها

أقتراحا بتأنيب ذوى الأمر فى البـلدة ـــ فى أنه يريد أن يحمّل من يدفعون فيها ضرائب مقدار نفقة غير ضرورية تبلغ على الأقل عدة ألوف من الجنيهات .

(أصوات استنكار من بين الحاضرين ـــ وبعض أصوات موائية كالهررة)

اسلاكسن : (يدق جرسه) سكوتا ، من فضلكم أيها السـادة . أنى التمس أن أزكى أقتراح العمدة . أنى على تمام الاتفاق معه على أن هناك شيئا وراء هـذه الدعاية التى بدأها الدكتور . أنه يتكلم عن الحمامات ، ولـكن الواقع أنه يريد ثورة ، يريد أن يضع مقاليد ادارة البلدة فى أيد أخرى . لا يشك أحد فى خلوص مقاصد الدكتور من رغبة الأذى ـــ فلا يمـكن أن يكون بين الناس أثنان يقولان بذلك ـــ أنى انا نفسى ممن يقولون بضرورة الحـكم الذاتى للشعب بشرط ان لا يكون فيه ارهاق لمن يدفعون الضرائب ، بيد ان هذا مايراد بنا اليوم . وهذا الذى من أجله أود أن

تسقط اللعنة على رأس الدكتور ستوكمان — أستميحكم عذرا — قبل أن أسايره فى الأمر — قد يدفع الأنسان فى الشيء ثمنا فادحا فى بعض الأحيان ـ هذا رأيي

(تصفيق عال من جميع النواحى)

هوفستاد : أنا أيضا أشعر أن من واجبى أن أشرح موقفى لقد لاحت الحركة التى قام بها الدكتور ستوكمان فى اول الأمر كأنما يشايعها بعض المناصرين ، ولذلك ناصرتها بلا اقل تحيز ، اما اليوم فقد لاح لنا من الأسباب ماحملنا على توجس اننا سمحنا لأنفسنا ان تضل بتلبيس حقائق الواقع

الدكتور : تلبيس . . . . !

هوفستاد : اذن فلنقل بتمثيل الحقائق فى صورة لا يوثق بصحتها تمام الثقة . ولقد أثبت لنا ذلك بلاغ العمدة . أنى لأرجو أن لا يكون في الجمع من يخامره الشك فى مبادئي الحرة ، فان خطة « رسول الشعب » حيال المسائل السياسية الخطيرة معروفة لكل انسان . ولكن نصيحة الرجال اولى

الخبرة والبصيرة قد دلتنى على انه يجب فى المسائل المحلية البحتة ان لاتخطو الجريدة خطوة الا بالحذر .

اسلاكسن : إنى أوافق الخطيب تمام الموافقة .

هوفستاد : ومما لا شك فيه أن الرأى العام فى المسألة التى أمامنا ضد الدكتور ستوكمان . والآن ما هو أول واجب على الصحفى أيها السادة ؟ أليس هو أن يعمل وفاق قرائه . ألم يعطوه نوعاً من التوكيل الضمنى ليعمل بالمثابرة والجد فى سبيل مصلحة من يعبر عن آرائهم ؟ أم يمكن أن أكون مخطئاً في هذا ؟

أصوات : لا . لا . إنك على تمام الحق .

هوفستاد : لقد قاسيت عراكا نفسياً كبيراً لاضطرارى أن أخرج على رجل كنت فى بيته منذ عهد قريب ضيفاً كثير التردد عليه — رجل كان من حقه حتى اليوم أن يفخر بحسن رأى مواطنيه فيه — رجل عيبه الوحيد — أو على كل حال ، عيبه الجوهرى أنه مطواع لقلبه لا لعقله .

بعض أصوات مبعثرة : هذا صحيح . مرحى يا ستوكمان .

هوفستاد : ولكن واجب المجتمع عليّ ألزمنى أن أخرج عليه .
وهناك اعتبار آخر يدفعنى الى مناهضته ، والى منعه بقدر الامكان ، عن السير فى الطريق الخطر الذى اخطته لنفسه ألا وهذا الاعتبار هو عيلته .

الدكتور : الزم من فضلك، موضوع مياه الشرب والصرف !

هوفستاد : أكرر القول بأنه اعتبار مصلحة زوجته وأولاده الذين لم يعمل لهم حساباً .

مورتن : أهو يعنينا يا أمى ؟

كاترين : صه .

اسلاكسن : سآخذ الاصوات الآن على اقتراح حضرة العمدة

الدكتور : لا ضرورة اليه — ليس فى عزمى الليلة ان أتناول كل تلك القاذورات المزدحمة فى الحمامات . كلا . . . أن لدى للقول شيئاً آخر يختلف عن ذلك كل الاختلاف .

بيتر : (لنفسه) ماذا يقصد يا ترى .

سكران : (عند باب الدخول) أنا أحد دافعي الضرائب ولذلك لى الحق أن أتكلم أنا ايضاً . و رأيي الشامل — الثابت غير المفهوم . . .

عدة أصوات : أقفل فمك انت يا من عند الباب .

غيرهم : انه سكران . اخرجوه (يخرجونه)

الدكتور : أمسموح لى ان اتكلم ؟

اسلاكسن : (يدق جرسه) الكلمة للدكتور ستوكمان

الدكتور : كنت أشتهى لو جرؤ أحد منذ بضعة أيام أن يسكتنى كما حدث الليلة . يومئذ كنت أستطيع أن أدافع عن حقوقى المقدسة كانسان ، دفاع الأسد . أما الآن فالأمر عندى سواء . لدى شيء أراه أجدر أن يقال لكم جدارة أعظم وأهم (يزدحم الناس صوبه و يرى مورتن كيل ظاهراً بينهم)

الدكتور : (مستمراً) لقد فكرت كثيراً وتأملت ملياً ، مدى بضعة الايام الماضية ، تأملت فى عدة من أمور شتى حتى

رأيت فؤادى فى النهاية قد امتلأ ولم يعد يسع مزيدا .

بيتر : (بسعال) إحم

الدكتور : ولكن راقت أفكارى فى النهاية ، وإذ ذاك تبيّن لى الواقع برمته فى جلاء ووضوح وهذا الذى من أجله ترونى واقفا هنا هذه الليلة . أن لدى وحياً عظيم القدر أطلعكم عليه ، إخوانى المواطنين : سأخبركم عن استكشاف أوسع مدى من القول التافه بأن مورد مائنا مسموم وان حماماتنا الاستشفائية قائمة على أرض موبوءة .

عدة أصوات (زاعقين) لا تتكلم عن الحمامات ، لا نسمع لك عنها شيئا . اقصر عن هذا .

الدكتور : لقد قلت لكم الآن توآ أن ما أريد أن أتكلم عنه هو الاستكشاف العظيم الذى اهتديت اليه قريبا ، استكشاف أن كل منابع حياتنا الخلقية مسمومة ، وأن مجتمعنا المدنى برمته قائم على أساس موبوء بالأكاذيب .

أصوات مواطنين (بدهشة) ماذا يقول ؟

بيتر : مثل هذا التعريض . . . .

اسلاكسن : (ويده على الجرس) أدعو حضرة الخطيب أن يخفف من لهجته .

الدكتور : لقد أحببت هذا البلد الذي ولدت فيه حب الانسان داره التي قضى فيها أيام صباه . ولم أكن كبير السن يوم رحلت عنها ، ولقد خلعت الغربة والشوق والذكرى عليه وعلى ساكنيه مطرفا آخر من البهاء (بعض تصفيق واستحسان ضعيف) وهناك بقيت سنوات عدة ، في جحر شنيع في الشمال النائي . فلما اتصلت ببعض الناس الذين يعيشون مبعثرين بين الصخور ، كنت كثيرا ما أرى خيراً لأولئك المساكين الذين يعيشون في شبه مجاعة لو أرسل إليهم طبيب بيطرى بدلا من رجل مثلى

(تذمر بين الجمع)

بيلنج : (واضعا قلمه) على اللعنة إذا كنت قد سمعت . . . . !
هوفستاد : هذه اهانة لجماعة محترمة .

الدكتور : تمهل قليلا ، لا اظن احدا يتهمنى بأنى وانا هناك قد نسيت بلدى — فلقد كنت اشبه شىء بالأوزة الراخمة فى عشها وكان ما افرخت لكم ـ هو مشروع هذه الحمامات (استحسان واحتجاج) ثم إذ كتب لى القدر عظيم السعادة بالعودة إلى الوطن — اؤكد لكم ياسادة خيل إلى انى قد بلغت غاية المنى ، فلم يعد لى ما اشتهى — اللهم الا شىء واحد — اشتهيه ، بحمية ، وبلا ملل وهيام وذلك هو ان اوفق إلى خدمة مسقط رأسى ونفع مواطنى .

بيتر : (ناظرا إلى السقف) لقد اخترت لذلك طريقة عجيبة — إحم —

الدكتور : وإذ عميت عيناى عن حقائق الواقع ، اغرقت فى السعادة . ولكن امس صباحا ـ لا بل للتحقيق ـ امس عصراً ، تفتحت عيون عقلى تفتحا واسع المدى ، واول

شيء ادركته هو عظيم ما انطوى عليه اولو الأمر من البلادة (ضجيج وصياح . وضحك — وكاترين تسعل باستمرار)

بيتر : حضرة الرئيس !

اسلاكسن : (داقا الجرس) بمالى من السلطة . . . . !

الدكتور : انه لجميل ان تأخذ عليّ الطريق من اجل كلمة يامستر اسلاكسن . ليس ما اعنيه سوى انني تبينت مالا يكاد يصدقه العقل من خطل القادة الذين يتولون شئون الحمامات وجمودهم . اني لأمقت من يتولون امور الناس . لقد تحملت في حياتي من امثالهم فوق حد الكفاية . انهم اشبه بالتيوس المسومة في حقل حديث الزرع حيثما سارت احدثت تلفا . يقفون في وجه الرجل الحر حيثما يمم . واقصى اماني نفسي ان اراهم يبادون كما تباد الهوام السامة الأخرى — (ضجيج)

بيتر : حضرة الرئيس ! انجيز مثل هذا الكلام ؟

اسلاكسن (و يده على الجرس) يادكتور !

الدكتور : ليس فى استطاعتى ان ادرك كيف انى لم اتبينَّ إلى الآن حقيقة هؤلاء السادة على حين ان لدى كل يوم فى هذه البلدة مثلا اىّ مثل لهم ـ اخى بيتر ـ البطىءالأدراك الجامد النفس كالبهم بتعصبه (ضحك . وضجيج وصياح وتأخذ كاترين فى السعال بلا انقطاع — و يقرع اسلاكسن جرسه بعنف)

الرجل السكران : (وقد تسلل ودخل) أعنى يتكلم ؟ اسمى بيتر سون ، لا بأس — ولكن ليأخذنى الشيطان اذا . . .

أصوات مغضبة : أخرجوا هذا السكران . أخرجوه (يخرجونه مرة أخرى) .

بيتر : من كان هذا الرجل ؟

مواطن أول : لا أدرى من هو يا حضرة العمدة

مواطن ثانى : ليس من أهل البلدة

مواطن ثالث : أظن أنه بحار من بلدة . . . . . (لا يسمع باقى الكلام) .

اسلاكسن : الظاهر أنه شرب كثيراً من الجعة . أستمر يا دكتور ولكنى أرجو منك أن تعمل على تخفيف لهجة كلامك .

الدكتور : حسن يا سادة ، لن اتكلم بعد ذلك شيئاً عن قادتنا . وإذا خيّل إلى احد منكم انى عنيت بما قلت الآن — الطعن فى هؤلاء الناس هذه الليلة ، فليعلم انه مخطىء بعيد كل البعد عن القصد — لأنى مملوء القلب بالاعتقاد المسعد المغذى للنفس ان هؤلاء الطفيليين تراث العهد القديم المحتضر — انما يمهدون السبيل بأيديهم احسن تمهيد لفناء انفسهم وزوالها . وما هم بحاجة إلى نطاسى خبير لتعجيل آخرتهم — بيد ان ليس هؤلاء الناس بالذين يخشى منهم الخطر الداهم على المجتمع — ليسوا انشط العاملين على تسميم موارد حياتنا الخلقية وتلويث الأرض التى نحن عليها بصنوف الأوبئة ، ليس اولئك اعدى اعداء الحق والحرية بيننا .

صائحون من جميع الجهات : من اذن ؟ من هم ؟ اذكرهم . سمهم .

الدكتور : تمهلوا وثقوا اني سأسميهم . هذا هو الاستكشاف الذى وفّقت اليه بالأمس (يرفع صوته) اخطر اعداء الحق والحرية بيننا — هم الغالبية المتراصة — نعم — الغالبية المتراصة الملعونه ، الغالبية الحرّة — اولئك هم فاعرفوهم — (ضجيج عال جداً — غالب الجمهور يصيح ، ويضرب الأرض برجليه ويصفر ويتناول النظرات بعض كبار السن من بينهم وتلوح عليهم سيما الارتياح — وتنهض كاترين قلقة ، وايليف ومورتن يتقدمان مهددين بعض تلاميذ يصيحون صياح الهررة والكلاب وغيرها — ويقرع اسلاكسن جرسه ويلتمس من الحاضرين ان يسكتوا ، وهوفستاد وبيلنج يتكلمان فى وقت واحد ولكن لا يسمع كلامهما — واخيراً يعود الجمع إلى السكون)

اسلاكسن : بصفة كونى رئيسا اكلف الخطيب ان يسحب ماتعجل به لسانه من القول بلا روية .

الدكتور : محال يا سيّد اسلاكسن ، انها هى الغالبية فى مجتمعنا

التى انكرت علىّ حريتى وعملت على منعى من ان انطق بالحق .

اسلاكسن : الحق دائما فى جانب الغالبية .

بيلنبج : والصدق كذلك وربى .

الدكتور : لا يكون الحق فى جانب الغالبية بتاتاً — اقول لكم بتاتاً - تلك احدى الأكاذيب الاجتماعية التى يجب على كل رجل مستقل حصيف ان يحار بها . ممن تتألف غالبية السكان فى هذا القطر ياترى ؟ امن الألباء ام من السفهاء؟ لا يخامرنى الظن بأنكم تنكرون الواقع وهو ان السفهاء هم الآن اصحاب الغالبيه الغامرة فى الدنيا برمتها - ولكن يا الهى - فهل منكم من يستطيع ان يقول ان من الحق ان يتولى السفهاء حكم العقلاء ؟ (صياح وضجيج) .

اجل . اجل . يمكنكم ان تخفتوا صوتى بالصياح ، ولكنكم لا تستطيعون ان تحيروا جواباً . الغالبية فى جانبها القوة نعم وا اسفاه . اما الحق فلا . انى على الحق — انا و بضعة افراد متوزعين — القلة دائماً على حق . (ضجيج وصياح)

هوفستاد : آها ـ إذن فقد أصبح الدكتور ستوكمان ارستقراطيا منذ أمس الأول .

الدكتور : لقد سبق لى القول انى لا أريد ان انفق كلمة واحدة في الكلام عن الفئة الضئيلة ، الضيقة الصدر ، القصيرة النفس، التى تتولى الزمام . لا. لم تعد الحياة النابضة تشغل نفسها بأمرهم ؛ إنما انا افكر فى العدد القليل من الرجال المبعثرين بيننا الذين اشتفوا حقائق جديدة عفية : اولئك الرجال يقفون فى الطليعة ، على مدى ابعد من ان تلحقهم لديه الغالبية المتراصة . وهناك هم يقاتلون في سبيل الحقائق التى لم تتمخض دنيا العقل عنها إلا منذ عهد قريب جداً فلم يتيسر ان يكون لها من الأنصار عدد يذكر .

هوفستاد : ها قد اصبح الدكتور الآن ثوريا .

الدكتور : يا إلهى — بالطبع انا كذلك يا سيد هوفستاد ! فى عزمى ان اثير ثورة على الاكذوبة السائرة : اكذوبة ان الغالبية هى وحدها صاحبة الحقيقة . وما نوع هذه الحقيقة

التى تنصرها الغالبية عادة — إن هى إلا حقيقة قدم عهدها حتى اخذ بنيانها يتداعى . وإذا كانت هناك حقيقة من القدم عند هذا الحد فهى توشك ان تنقلب اكذوبة (ضحك ومواء وعواء) اجل هذا هو الواقع صدقتم أم لم تصدقوا . ولكن الحقائق ليست كما يتوهم البعض طويلة العمر كنوح فى السالفين . فالحقيقة المؤسسة على بنيان صحيح لا يطول عمرها ، فيما تقول ، اكثر فى العادة من سبعة عشر عاما أو ثمانية عشر وعلى الأكثر عشرين . وقلما زادت عن ذلك . ولكن الحقائق التى تبلغ من العمر هذا القدر تكون قد هزلت حتى بدت كلاها ، ومع ذلك فهى لا تبدو لعين الغالبية إلا وهى في هذه الصورة ، و يومئذ يتواصون بها فى المجتمع و يرونها غذاء عقلياً صالحا . لا يا سادة . ليس لمثل هذه المادة قيمة غذائية هذا ما أؤكده لكم ، ومن حقى اذ انا طبيب ان اعرف ذلك . هذه الحقائق التى تقول بها الغالبية هى اشبه شىء باللحم المملح من العام الماضى — مثل لحم الخنزير الزنخ

العفن ، وهى مصدر الأسقر بوط النفسى الشـائع في مجتمعاتنا .

اسلاكسن : يخيَّل الىَّ ان الخطيب قد شرد شروداً كبيراً عن موضوعه .

بيتر : انا على رأى حضرة الرئيس بتمامه .

الدكتور : ازايلك الرشد يا بيتر ؟ انى ملتزم جانب موضوعى تمام الالتزام ، لأن موضوعى هو هذا : ان هذه الغالبية المتراصة السافلة — هى التى تسمم موارد حياتنا الخلقية وتعدى بوبائها الأرض التى نحن عليها .

هوفستاد : وكل هذا لأن الغالبية العظيمة . الواسعة العقل هى من الصواب بحيث لا تقر إلا الحقائق الممحصة . الحقائق المقررة .

الدكتور . آه ، يا سيد هوفستاد ، خل عنك الـكلام الفارغ عن الحقائق الممحصة . ان الحقائق التى تسلم الدهماء بهـا اليوم ، هى الحقائق التى ناصرها المجاهدون فى

الطلائع ايام اجدادنا · اما نحن المجاهدين فى الطلائع فى هذه الأيام، فلم نعد نقرها، ولست اظن ان هناك حقيقة ممحصة مجربة غيرما اقول لك : وهو انه لا يستطيع مجتمع ان يحيا حيـاة سليمه اذا هو لم يطعم إلاّ تلك الحقائق النخرة .

هوفستاد : ولكن بدلا من وقوفك هكذا تلقى نظريات عامة ، يحسن بك ان تذكر لنا ما هى هذه الحقائق النخرة ، التى جعلناها غذاء لنـا

(استحسان من جميع الجهات)

الدكتور : اوه — فى إمكانى ان اعطيك ركاما من هذه الحثالات ولكنى سأقتصر فى المبدأ ، على إحدى الحقائق المسلمّ بهـا ، وهى فى اساسها اكذوبة فظيعة ، يتغذى بها السيد هوفستاد ورسول الشعب ، وجميع انصار هذه الجريدة .

هوفستاد : وتلك الاكذوبة هى .... ؟

الدكتور: هى تلك العقيدة التى ورثتموها عن آبائكم ، ونشرتموها بلا روية فى الخافقين — عقيدة ان الجمهور — ان الدهماء الغوغاء — هى الجزء الجوهرى من سكان كل بلد — وانهم هم الذين يتألف منهم الشعب ، وان الناس العاديين الجهلة ، العنصر الناقص التكوين فى المجتمع ، لهم من الحق فى الحكم والتقدير ، وفى الادارة والحكومة ، مثل ما للأفذاذ اولى الذاتية الفكرية العليا .

بيلنج : علىّ لعنة الله إن كان قد سبق لى . . . .

هوفستاد : (فى نفس الوقت . صائحاً) ايها الاخوان المواطنون تنبهوا إلى هذا الكلام جيداً .

بعض اصوات (مغضبة) : او هو ! السنا نحن الشعب ! لا يحكمنا إلاّ السراة ! هم فقط !

احد العمال : اخرجوا هذا الرجل من هنا ، جزاء كلامه الفارغ

غيره : اخرجوه

غيره : (صائحاً) انفخ فى القرن ، يا ايفنسون !

(ينفخ فى قرن بصوت عال جداً، بين اصوات صفير وضجيج من مغضبين) .

الدكتور: (لما يهدأ الصياح قليلا) ارشدوا ! الا تطيقون صوت الحق مرة ! لا ارتقب منكم بحال ما ان توافقونى برمتكم ، ولكن لا بد لى ان اقول اني كنت ارتقب ان يسلم السيد هوفستاد بأنى كنت على حق ، عندما يستجمع قوى نفسه قليلا ، انه يدعى انه حر العقيدة

اصوات : (متعجبة) حرّ العقيدة ! هوفستاد حرّ العقيدة !

هوفستاد : (صائحا) اثبت ذلك يادكتور ستوكمان — متى قلت ذلك فى مطبوع.

الدكتور: كلا — خسئت — انت على حق — لم يكن عندك الشجاعة لذلك — لابأس — لا اريد ان ازج بك فى مأزق — ولنقل انى انا ذو العقيدة الحرة إذن . سأثبت لكم بالبرهان العلمى ان جريدة « رسول الشعب » تجركم من انوفكم بطريقة مخزية حين تقول لكم — ان عامة

الناس ، الدهماء الغوغاء ، هم روح الشعب الحقيقية ـ ليس هذا الكلام اؤكد لكم إلا اكذوبة صحفية ـ ليس العامة إلا المادة الغفل ، التي يصاغ منها الشعب (تأوهات وضحك وضجيج) ها ، اليس هـذا هو الواقع ، اليس هناك فرق عظيم بين نسيلة من الحيوان احسنت تربيتها واخرى اسيئت ؟ خذوا مثلا دجاجة عادية من الدجاج المسوّم بعيدا عن الأهراء . اى لحم تصيبون من مثل هذه الجلدة الهزيلة ؟ لا تصيبون غير قليل أؤكد لكم ا وأي بيض تضعه ؟ خير منه ما يضع الغراب . ثم خذوا دجاجة مرباة أسبانية أو يابانية او خذوا درّاجا أو دجاجة رومية وانظروا الفرق — او خذوا للمثل ، الكلاب التى نعيش معها نحن بنى الانسان على شرعة المودة — فكروا أولا فى كلب عادى أعنى احد تلك الكلاب البشعة ، الخشنة الشعر ، المنحطة التربية التى لا تفعل شيئاً غير الجرى فى الشوارع وتوسيخ جدران المنازل . قارنوا أحد هذه الكلاب بكريم ربى أبواه مدى أجيال عدة فى

بيت سرى من السراة ، كان لها فيه خير طعام ، وأجمل فرص الاستماع إلى الصوت الجميل والموسيقى ، ألا ترون أن عقل الكريم يكون قد نما وتهذب حتى بلغ درجة تختلف عن عقل الكلب الحطيط ؟ لا شك فى ذلك . اجراء مثل ذلك الكلب الكريم هى التى يعلمها العارضون فتأتى من أفعال المهارة ما لا يكاد يصدقه العقل — أشياء يستحيل على الكلب العادى أن يتعلمها ولو وقف على رأسه (ضجيج وأصوات تقليدية ـ عواء ومواء ... الخ)

أحد المواطنين (منادياً) أتريد أن نستنتج من ذلك الآن أننا كلاب

مواطن آخر : لسنا حيوانات يا دكتور !

الدكتور : بل وربى يا صاحبى كلنا كذلك — نعم اننا أرقى الحيوانات طراً ، ولكن الكرام من بيننا قليل — ان هناك فرقاً شاسعاً بين حطيط الناس وكريمهم ، وألطف ما فى الأمر أن السيد هوفستاد يتفق معى فى الرأى ما دام الكلام خاصاً بذوات الأربع من الحيوانات

هوفستاد : نعم هذا حق صراح فيما يختص بها .

الدكتور : حسن جداً . ولكنى ما أشرع أطبق القاعدة على ذوات الاثنتين من الحيوانات حتى ينكص السيد هوفستاد على أعقابه . لا يجرؤ إذ ذاك أن يطلق عنان فكره مستقلا أو يواصل آراءه حتى تنتهى الى نتيجة منطقية . ولذلك يقلب النظرية على وجهها ويصيح فى « رسول الشعب » معلناً أن الدجاجة السائمة والكلبة الشريدة هما أرقى ما فى الحظيرة . بيد أن هذا هو المسلك الطبيعى الذى لا بد أن يسير فيه الانسان ما دام فى بدنه أثر من أرومة منحطة ، ولم يعبد لنفسه درباً يرقاه الى مراتب التفوق العقلى .

هوفستاد : أنا لا أدعى الصلة بشىء من هذا التفوّق . إنى ابن ناس قرويين متضعين ، وإنى لفخور أن الأرومة التى نسلت منهـا تضرب جذورها الى عمق بعيد فى صميم الدهماء التى يسبها

أصوات : مرحى . هو فستاد ! مرحى . مرحى !

الدكتور : ليس نوع العامة الذى أعنيه مما لا يوجد إلا عند أسفل درجات السلم الاجتماعية ، فانهم يدبون و يتجمعون فيما حولنا ، ونراهم حتى فى أرقى المراتب الاجتماعية . ما عليكم إلا أن تنظروا الى عمدتكم المبرز المحترم ، فما أخى بيتر إلا رجل عامى من فرعه الى قدمه ككل رجل من الدهماء يمشى فى حذاءين (ضحك وصفير)

بيتر : إنى أحتج على مثل هذه التعريضات الشخصية .

الدكتور : (برباطة جأش) وليس هذا لأنه مثلى متناسل من أحد لصوص البحر الأقدمين فى بلاد پوميرانيا أوجيرتها - كما هو الواقع -

بيتر : هذا إفك خرافة - وأنا أنكرها .

الدكتور : بل لأنه لا يفكّر إلا كما يفكر رؤساؤه ولا يقول إلا بما يقولون . والذين يجرون هذا المجرى - هم على القول المعنوى ، من صميم العامة . وهذا هو السبب

فى أن أخى المكرم بيتر — هو فى الواقع أبعد ما يكون انسان عن حقيقة التفوق ومن ثم كان بعيداً عن الحرية فى تفكيره .

بيتر : يا حضرة الرئيس . . . . !

هوفستاد : اذن فالرجال البارزون هم وحدهم أحرار الرأى فى هذا القطر ؟ انك لتعلمنا الليلة شيئاً جديداً (ضحك)

الدكتور : نعم . هذا جانب من استكشافى . وهناك جانب آخر هو أن سعة العقل عبارة تكاد تكون مرادفة للفضيلة . وهذا هو السبب فى أنه لا وجه للعذر فى أن تكتب جريدة « رسول الشعب » كل يوم وتعلن أن الجمهور والدهماء والغالبية المتراصة هى وحدها صاحبة العقول السمحة الواسعة مجال الفكر ، وصاحبة الفضيلة معاً ؛ وان الرذيلة والفساد وكل نوع من أنواع النقص العقلى هى نتيجة التثقف كما أن كل القاذورات الناشئة من حماماتنا نتيجة المدابغ القائمة فى موليدال (ضجيج

ومقاطعة ، ولكن الدكتور ستوكمان يظل رابط الجأش فيبتسم و يستمر فى كلامه مدفوعاً ببغيته) ومع ذلك فان جريدة « رسول الشعب » نفسها لا تنقطع عن القول بضرورة ترقية العامة إلى مستوى حياة أرقى مما هى عليه . ولكن يا عجبى لهذا التناقض اذا اخذنا بما تقول به هذه الجريدة ، لم يكن معنى هذه الترقية التى تريدها للعامة إلا تركها على الفور فى طريق الفساد والشر . ولكن من حسن الحظ أن القول بأن الثقافة مفسدة ليس إلا أكذوبة قديمة آمن بها آباؤنا وورثناها نحن عنهم لا يا سادة انما الجهل والفقر وقبح أحوال المعيشة هو الكفيل بأعمال الشيطان ! البيت الذى لا يهوّى ويكنس كل يوم — بل ترى كاترين زوجتى ضرورة مسح البلاط أيضاً ، وان كانت هذه مسألة للجدل — مثل ذلك البيت ، أقول لكم ، يفقد أهله فى مدى سنتين أو ثلاث سنين ، ما يكون لديهم من قوة التفكير أو السير الأدبى . قلة

الأوكسيجين تضعف الضمير . ويخيّل إلىّ أن كثيراً من البيوت فى هذه البلدة يعوزها الأوكسيجين أعوازاً بالغاً . وذلك حكما بما أوجسه من أن الغالبية المتراصة من فقدان الوعى بحيث تريد أن تبنى مستقبل البلدة على أوحال الغش والأكاذيب .

أسلاكسن : لا نسمح بالقاء مثل هذه التهم الخطيرة فى وجه مجتمع من المواطنين .

مواطن أول : اقترح ان يأمر الرئيس الخطيب بالجلوس .

أصوات (مغضبة) مرحى ! مرحى ! فى محله ! مره بالجلوس .

الدكتور : (فاقداً رباطة جأشه) اذن فعلىّ ان أذهب وأعلن هذا الحق فى كل طريق . سأكتبه فى جرائد بلدان أخرى . وسيعلم القطر برمته ما هو جار هنا !

هوفستاد : يكاد يكون واضحاً ان الدكتور ستوكمان لا يبغى إلاّ خراب بلدتنا .

الدكتور : نعم ان لمسقط رأسى من الحب عندى ما أوثر معه خرابه بدلا من ان أشيد سعادته على أكذوبة .

اسلاكسن : هذا كلام شديد (ضجيج وهواء — تسعل كاترين ولكن بغير جدوى ولا يعود زوجها يستمع لها) .

هوفستاد : (صائحاً فوق الرءوس) لاشك فى ان الرجل الذى يريد ان يخرب المجتمع برمته هو عدو للشعب

الدكتور : (بتحمس متزايد) ماذا فى هدم مجتمع من الخطورة اذا كان هذا المجتمع يعيش على الأكاذيب ، الواجب ان يهدم حجراً على حجر .

نعم . كل من يعيشون بالأكاذيب جديرون ان يبادوا كما تباد حشرات الأرض . سينتهى بكم الأمر إلى إيصال العدوى إلى القطر برمته — وستجلبون بعملكم على القطر سوءاً يستدعى ان يهدم كله — و إذا بلغت الأمور هذا المبلغ ، فلا يسعنى إلا ان أقول من صميم القلب دعوا القطر كله يفنى ، ودعوا أولئك الناس جميعهم يبيدون .

أصوات من الجمهور: هذا كلام يدل على أنه عدوٌ للشعب .

بيلنج : ها ! لقد صاح صائح الشعب — وحق كل ما هو مقدس .

الجمهور برمته : (صائحاً) نعم . نعم . انه عدوٌ للشعب ، انه يكره وطنه . يكره أهله أنفسهم .

اسلاكسن : بصفة كونى مواطناً وفرداً من الأفراد . أشعر بقلق عظيم فى نفسى أثر ما قدر لنا ان نستمع له . لقد تبدّى الدكتور ستوكمان فى لون ما كنت أتوهم ان أراه فيه ، وأرانى مضطراً مع مزيد الأسف ، إلى اقرار الرأى الذى سمعته الآن من أقوال إخواني المواطنين الموقرين ، ولذلك اقترح ان نعبر عن هذا الرأى فى صورة قرار تصدره الهيئة — واقترح ان يكون القرار بالنص الآتى : —

« يعلن المجتمعون هنا انه يعتبرون الدكتور ستوكمان مفتش صحة الحمامات عدواً للشعب » .

(عاصفة من الاستحسان والتصفيق — ويحيط عدة من الناس بالدكتور و يصفرون فى وجهه وتكون

كاترين وبترا قد نهضتا ، و مورتن وايليف يتضار بان مع بعض التلاميذ الحاضرين من أجل هذا الصفير ، ويفرقهم بعض كبار التلاميذ)

الدكتور : (للافراد الذين يصفرون فى وجهه) أوه — أنكم مجانين ، أقول لكم . . . .

اسلاكسن (داقا جرسه) لا نستطيع أن نستمع لك الآن — ياد كتور . نحن على وشك أن نأخذ قرارا رسميا . ولكن سيكون هذا القرار ، رعيا لكرامتك ، سرا بالكتابة لاعلنا بالشفاه . أعندك ورق ياسيد بيلنج ؟

بيلنج : عندى النوعان — الأزرق والأبيض

اسلاكسن : (ذاهبا اليه) هذا يكفى الغرض على أتمه . سنسرع فى عملنا بهذه الطريقة . قسمه قطعا صغيرة . أجل . هكذا (إلى الجمهور) الأزرق معناه لا ، والأبيض معناه نعم ، وسأمر أنا نفسى وأجمع الأوراق (يترك بيتر ستوكمان محل الاجتماع ويذهب اسلاكسن و واحد أو اثنان

مطوّفين في القاعة يتناولون قطع الورق المجموعة في قبعاتهم)

مواطن أول : قل لي ! ماذا أصاب الدكتور ؟ مامعنى هذا كله ؟

هوفستاد : عجبا ، ألا ترى انه صلب متهور ؟

مواطن ثان : (إلى بيلنج) بيلنج — انك تذهب إلى بيتهم كثيرا ألم تلاحظ انه يشرب الخمر ؟

بيلنج : عليّ اللعنة إذا كنت اعرف ماذا اقول — كلما ذهبت وجدت على المائدة خمرا .

مواطن ثالث : يخيل إليّ انه يفقد صوابه في بعض الاحيان

مواطن اول : ترى هل يعرف في اسرته شيء من الجنون

بيلنج : لا اعجب ان يكون ذلك

مواطن رابع : لا — لايخرج الأمر عن حفيظة في قلبه على بعضهم لأمر ما — فهو يريد ان ينتقم لنفسه منه .

بيلنج : اجل ، الواقع انه اقترح زيادة مرتبه منذ عهد قريب ولم ينل هذه الزيادة

المواطنون : (معا) آه . إذن فمن السهل ان ندرك السبب

الرجل السكران : (وقد دخل مرة ثالثة بين الجمهور) اريد ورقة زرقاء، اريد . واريد ورقة بيضاء ايضا .

اصوات : أهذا هو السكران مرة أخرى . اخرجوه .

مورتن كيل : (ذاهبا الى الدكتور ستوكمان) ها . أرأيت كيف أدت بك هذه الألاعيب القردية ؟

الدكتور . لقد أديت واجبي .

مورتن كيل : ما هذا الذى قلته عن المدابغ القائمة فى موليدال؟

الدكتور : لقد سمعتها بوضوح تام . قلت أنها مصدر جميع القاذورات .

مورتن كيل : ومدبغتى من بينها ؟

الدكتور : مدبغتك لسوء الحظ اشدها أذى .

مورتن كيل : وهل فى نيتك أن تنشر ذلك فى الجرائد ؟

الدكتور : لن أخفى شيئاً ؟

مورتن كيل: قد يعود عليك من ذلك ضرر بالغ يا ستوكمان (يخرج).

رجل ضخم : (ذاهباً إلى القبطان هورستر بغير اعتداد بالسيدات)
أنت يا قبطان هورستر تعير منزلك لأعداء الشعب ؟

هورستر . أظن ان لى الحق في ان أصنع بملكى ما أريد
يا سيّد ويك (Vik)

الرجل الضخم : اذن فلن يكون لك اعتراض على ان اصنع بملكى
ما صنعت أنت .

هورستر : ماذا تعنى بذلك يا سيدى ؟

الرجل الضخم : ستسمع منى جواب ذلك فى الصباح (يدور
على عقبه وينصرف) .

بترا : أليس هذا الرجل صاحب السفينة ، يا قبطان هورستر ؟

هورستر : أجل . هذا هو السيّد ويك صاحب السفينة

اسلاكسن : (ومعه أوراق التصويت فى يديه . يصعد المنصة
ويدق جرسه) أيها السادة اسمحوا لى باعلان النتيجة —
بأصوات جميع الحاضرين هنا ما عدا واحداً .

أحد الشبان : هذا صوت الرجل السكران . . .

اسلاكسن : بأصوات جميع الحاضرين هنا ما عدا رجل سكران يعلن هذا الاجتماع قراره بأن الدكتور توماس ستوكمان عدو للشعب (صياح وتصفيق) مرحى ثلاث مرات لمجتمعنا القديم الشريف (تصفيق مجدد) مرحى ثلاث مرات لعمدتنا النشيط الذى أخمد لولائه العميق صوت عواطف القرابة (هتاف) انفض الاجتماع (ينزل)

بيلنج : مرحى ثلاث مرات للرئيس !

الجمهور برمته : مرحى ثلاث مرات لاسلاكسن .

الدكتور : قبعتى ومعطفى يا بترا — يا حضرة القبطان ! ... هل عندك فى السفينة مكان لراحلين الى ارض الدنيا الجديدة.

هورستر : لك ولذويك نفسح المكان يا دكتور .

الدكتور : (حين تساعده بترا على ارتداء معطفه) حسن . تعالى يا كاترين . تعالوا يا أولاد .

كاترين : (بصوت منخفض) توماس عزيزى ، دعنا نذهب من الطريق الخلفى .

الدكتور : لا ألجأ الى الطرق الخلفية يا كاترين (رافعاً صوته) ستسمعون أكثر مما سمعتم عن عدو الشعب هـذا ، قبل أن ينفض تراب نعليه عليكم ! لست عفوا كبعض الاشخاص فلا اقول: انى اعفو عنكم ، لأنكم لاتعرفون ما أنتم فاعلون

اسلاكسن: (صائحا) فى هذا المقارنة تجديف يادكتور ستوكمان

بيلنج : أنها تجديف وربى ! ومن الكفر أن يستمع لها رجل تقى . . .

صوت خشن : يتهددنا الآن هو ! يتهددنا !

أصوات أخرى : هلم بنا نذهب ونكسر نوافذ بيته ، ونغطه فى الخليج .

صوت آخر : انفخ فى البوق يا ايفنسون . بيب . بيب . (نفخ فى بوق ، صفير ، وصراخ عال — يخرج الدكتور ستوكمان من القاعة ، ومعه عيلته وذلك بأن يفسح لهم هورستر الطريق) .

الجمهور كله : (صارخاً وراءهم وهم ذاهبون) . عدو الشعب —

عدو الشعب !

بيلنج : (وهو يجمع أوراقه) علىّ اللعنة اذا أنا ذهبت لأشرب التودى مع ستوكمان وعيلته الليلة — (يتجمع الجمهور عند باب الخروج و يستمر الضجيج فى الخارج ، و يسمع صراخهم قائلين : عدو الشعب !

« انتهى الفصل الرابع »

الفصل الخامس

« المنظر : غرفة مطالعة الدكتور ستوكمان ، ترى خزانات الكتب، »
« والعينات الجراحية الطبية بجوار الحيطان ، وفى المؤخرة باب يؤدى إلى »
« غرفة الجلوس ، وفى الحائط الأيمن نافذتان زجاجهما كله مكسور ، وقد »
« وضع مكتب الدكتور مثقلا بالكتب والأوراق فى وسط الغرفة ، »
« والغرفة تبدو عادمة النظام الوقت صباح ، والدكتور لابس بذلة البيت »
« (روب دى شامبر) وخفين (شبشب) وعلى رأسه قبعة التدخين »
« وتراه مكباً يعبث بمظلة تحت إحدى الخزانات ، وبعد قليل يخرج قطعة »
« من الحجر » .

الدكتور: (منادياً من باب غرفة الجلوس المفتوح) كاترين ! وجدت حجراً آخر

كاترين : (من غرفة الجلوس) هوه — ستجد عدة أحجار أخر ، فيما أرجح .

الدكتور: (يضع الحجر فوق كومة أحجار على المنضد)

سأدخر هـذه الأحجار كما تدخر الآثار . سينظر اليها
ايليف ومورتن كل يوم وإذا كبرا ورثاها فيما يرثان
من المخلفات (يعبث تحت إحدى خزانات الـكتب)
ألم تذهب — تلك — للشيطان ما اسمها ؟ تلك الفتاة ، أنت
عارفة ، — لاحضار الزجّاج بعد .

كاترين : (داخلة) بلى ، ولـكنه قال أنه لا يدرى هل يستطيع
الحضور اليوم .

الدكتور : سترين أنه لا يجرؤ أن يجئ .

كاترين : أجل ، هذا بعينه ما قدرته راندين — انه لا يجرؤ
على الحضور خوفاً من جيرانه (تنادى في غرفة الجلوس)
ماذا تريدين يا راندين ؟ أعطنيه (تذهب داخلة فى غرفة
الجلوس وتعود على الفور) هذا خطاب لك يا توماس .

الدكتور : دعينى أراه (يفتحه ويقرأه) ها هو ذا — بالطبع

كاترين : ممن هو ؟

الدكتور : من صاحب الملك . انذار بالاخلاء .

كاترين : اهذا ممكن — مثل هذا الرجل اللطيف . . . .

الدكتور : (ناظراً فى الخطاب) لا يجرؤ ان يفعل غير هذا ، هكذا ما يقوله . انه لا يحب ما يفعل ، ولكنه لايجرؤ ان يفعل غير ذلك ، حذراً من اخوانه في الوطن — مراعاة للرأى العام . انه فى مركز ذى صلات — ولا يملك ان يغضب بعض ذوى النفوذ .

كاترين : ها انت ذا ترى يا توماس . . . .

الدكتور : نعم — نعم ارى حق الرؤية ، الجميع في البلدة برمتها جبناء ليس فيهم رجل واحد يقوى على عمل شئ خشية غيره . (يلقى الخطاب على المكتب) ولكن هذا لا يهمنا يا كاترين نحن مبحرون عن هذه الأرض إلى الدنيا الجديدة و . . .

كاترين : ولكن يا توماس . أ أنت واثق أننا على صواب فى هذا الرأى .

الدكتور : أتعنين أنه يجب علىّ أن ابقى هنا ، حيث شهروا بى

ووسموني بأني عدو للشعب — وكسروا نوافذ داري — واليك فانظري هنا يا كاترين ... انهم أحدثوا مزقاً كبيرا في بنطلوني الاسود أيضاً .

كاترين : ويحي ! هذا أحسن بنطلون عندك .

الدكتور : لا يصح لك أن تلبسي أحسن بنطلون عندك عند ما تخرجين للقتال في سبيل الحرية والحق — ليس ذا لأنه يهمني الحرص على البنطلون ، كما تعلمين — فان من السهل أن تخيطيه لي وتعيديه سيرته الاولى . وانما كون القطيع العام يجرؤ أن يبغي عليّ هذا البغي ، كأنما هم نظرائي ، هذا ما لا أستطيع تحمّله ، ولو كان في ذلك حياتي

كاترين : لا شك انهم أساءوا اليك إساءة سمجة يا توماس ولكن أهذا سبب يكفي لتركنا وطننا تركا باتاً

الدكتور : أترين اننا اذا ذهبنا الى بلدة أخرى لم نجد العامة بها وقحاء كما هم هنا ؟ ثقي انه لا فرق بينهم مما يؤثر به فريق على فريق ، أو — لا بأس ، دعي الكلاب تنبح — ليس

هذا أسوأ ما فى الامر . أسوأه انه لا يوجد رجل فى هذا القطر من طرفه الى طرفه الآخر إلا وهو عبد . لحزبه وان اكن أعتقد ان الحال فى هذا الصدد ليس خيراً من هذا فى بلاد الغرب الحرة . فأكبر الظن ان الغالبية المتراصة هناك ، والرأى العام الحر ، وكل ما يتضمن ذلك الكشكول القديم من الزور والاكاذيب ، على مثل ما هى عليه هنا من الذيوع والانتشار . ولكن الامور هناك تجرى على نطاق واسع . قد يقتلونك هناك ، ولكنهم لا يعملون على موتك بالتعذيب البطىء . هناك لا يعتصرون روح الرجل الحرْ فى المقطرة كما يفعلون هنا . وقد يستطيع الرجل أن يعيش فى عزلة اذا هو أراد ذلك (يتمشى ذهابا وجيئة) لو اننى اعرف غابة عذراء او جزيرة صغيرة فى البحر الجنوبى معروضة للبيع بثمن رخيص . . .

كاترين : ولكن فكر فى الاولاد يا توماس !

الدكتور : (يقف ساكنا) انك امرأة عجيبة يا كاترين . اتؤثرين

ان يشبّ الاولاد فى مجتمع كهذا المجتمع ؟ لقد رأيت بعينيك ليلة الأمس ان نصف سكان هذه البلدة قد فقدوا عقولهم . واذا لم يكن النصف الآخر قد فقدوا عقولهم ، فذلك لأنهم من العجماوات ، ليس لهم من العقل شيء يفقد .

كاترين : ولكن يا عزيزى توماس ان الامور الخالية من الروية التى قلتها بالأمس ، كان لها كما تدرى يد فيما جرى

الدكتور : جرى ! كيف ؟ الم يكن ما قلته صدقاً صريحاً ؟ الم يقلبوا كل فكرة على وجهها ؟ الم يصنعوا من الحق والباطل خبيصة معصّدة ؟ الم يقولوا عما اعرف انه حق، انه اكاذيب ؟ وابلغ ما فى الأمر من الحق كون اولئك الذين يسمون انفسهم احرارا ، اولئك الرجال البالغين ، يسيرون فى البلدة جموعا وهم يتصورون انهم اهل العقول الراجحة السمحة ، اسمعت بمثل ذلك يا كاترين ؟

كاترين : اجل . اجل . ما اشد حمقهم فى ذلك ، حقا ولكن ...

(بترا تدخل آتية من غرفة الجلوس) عدت من المدرسة في هذا الوقت المبكر . . . ؟

بترا : أجل . أعطوني انذاراً بالعزل .

كاترين : بالعزل !! .

الدكتور : أنت أيضاً ؟

بترا : أعطتني السيدة باسك الانذار . ولذلك رأيت ان أترك المكان على الفور .

الدكتور : لقد أحسنت أنت أيضاً .

كاترين : من كان يظن أن السيدة باسك امرأة من هذا الطراز !

بترا : لا يا أمي ليست السيدة باسك من ذلك الطراز بتاتاً — فلقد رأيت بعيني كيف أنها كانت متألمة لما جرى . ولكنها كما قالت لم تجرؤ أن تفعل غير ذلك . ولذلك طردتني .

الدكتور : (ضاحكا وماسحا يديه احداهما بالأخرى) لم تجرؤ أن تفعل غير ذلك ! هي أيضاً — أوه — هذا شيء لذيذ !

كاترين : نعم . بعد تلك المشاهد المخيفة التي وقعت ليلة أمس .

بترا : لم يقتصر الأمر على ذلك — اليك يا والدى ، استمع .

الدكتور : ماذا ! ؟

بترا : اطلعتنى السيدة باسك على مالا يقل عن ثلاث رسائل وصلت اليها هذا الصباح .

الدكتور : غفل لا توقيع عليها فيما أظن ؟

بترا : نعم

الدكتور : نعم ، لأنهم لم يجرؤا ان يخاطروا بأمضاءاتهم يا كاترين

بترا : ومنها خطابان لحواهما ان رجلا كان ضيفا علينا ، سمعوه ليلة الأمس يعلن فى النادى ان ـــ ارائى فى كثير من المسائل طليقة من كل قيد .

الدكتور : وأنت لم تنكرى ذلك طبعا ؟

بترا : أنت تدرى أن هذا محال ، أراء السيدة باسك طليقة هى ايضا الى حدما ، عندما نكون على انفراد ، اما الآن وقد ذاع هذا الرأى عنى فأنها لم تجرؤ ان تستبقينى بعد ذلك .

كاترين : وهذا من واحد كان ضيفا من ضيوفنا امس — هذا يريك ماتناله من الجزاء على كرمك باتوماس .

الدكتور : لن نعيش بعد اليوم فى هـذا الجحر القذر . اجمعى اشياء المنزل بأسرع ماتستطيعين يا كاترين ، كلما عجلنا بالرحيل كان احسن لنا

كاترين : اسمع — يخيّل إلى انى اسمع أحدا فى البهو — أنظرى من هو يابترا .

بترا : (فاتحة الباب) أوه — هـذا انت ياقبطان هورستر تفضل بالدخول .

هورستر : (داخلا) سـعد صباحكم — رأيت ان آتى وارى كيف حالـكم في هذا الصباح ؟

الدكتور : (هازا يده) شكرا — هذا كرم منك

كاترين : وشكراً لك ايضا على مسـاعدتك ايانا فى اختراق الجمهور ياقبطان هورستر .

بترا : كيف امكنك ان تعود إلى منزلك بعد ذلك .

هورستر : لم يكن فى ذلك صعوبة — انى قوى نوعا ما كما تعلمين ؛ و أولئك الناس ينبحون ولا يعضون .

الدكتور : اجل ، اليس جبن هؤلاء الخنازير مدهشا . انظر سأريك شيئا — هناك كل الأحجار التى القوها فى نوافذ بيتى ، انظر وتمعّن فيها . اراهن برقبتى على انه لا يوجد فى هذه الكومة حجران فى حجم وجيه — اما سائر الأحجار فليست إلا حصى — هنات صغيرة حقيرة ومع ذلك فقد وقفوا فى الخارج ينبحون و يتوعدون بالأذى اما الفعل فانك لاترى منه شيئا كثيرا فى هذا البلد .

هورستر : من حسن حظك هذه المرة يا دكتور

الدكتور : فعلا — ولكنه يثير غضب الانسان على كل حال لأنه اذا حدث ذات يوم ما يستدعى جهادا قوميا جديا ، رأيت الرأى العام فى جانب الفرار ؛ وترى الغالبية المتراصة قد أدارت ظهورها واذنابها كقطيع من الأغنام ، يا قبطان هورستر — هذا ما تأسى له النفس . يشغل بالى

كثيرا أن ـ كلاّ ـ خسئت ا من المضحك ان اهتم بذلك .
لقد سموني عدو الشعب ، اذن فلأكن عدوا للشعب حقا

كاترين : لن تكون كذلك يا توماس .

الدكتور : لا تقسمي على ذلك يا كاترين . قد يكون لاطلاق تسمية قبيحة على الانسان من الأثر فيه ما يكون لوخز الابرة في الرئة — وهذا النعت الكريه — لا يمكن ان ابرأ منه ، انه لاصق هنا في نقرة احشائي يفري مني كالحامض الأكال . ولن تستطيع اية مغنيسياً ان تزيله .

بترا : هوّن عليك — اجدر بك ان تضحك منهم يا دكتور .

هورستر : سيغيرون رايهم يوماً ما يا دكتور .

كاترين : نعم يا توماس هذا امر مؤكد ، كتأكدي من انك واقف هنا .

الدكتور : ربما حصل ذلك بعد فوات الاوان . وقد يكون في ذلك فائدة لهم . سيخوضون في أقذارهم يؤمئذ ويذمون

اليوم الذى دفعوا فيه بوطنىّ مثلى إلى المنفى — متى تسافر ياقبطان هورستر؟

هورستر : (يهمهم) هم ـ هذا فى الواقع ما جئت اتكلم معك فى شأنه

الدكتور : لم؟ هل حدث للسفينة . . . ؟

هورستر : كلا ، وانما الذى حدث انى لن اسافر فيها

بترا : اتعنى انك عزلت من قيادتها ؟

هورستر : (باسما) نعم هذا ما قد حدث فعلا .

كاترين : اليك ياتوماس — اترى !

الدكتور : وهذا من اجل الحق ، آه . لو اننى عرفت امكان حصول ذلك

هورستر : لا تأس لهذا . انى واثق انى سأجد عملا عند احد اصحاب السفن فى جهة اخرى

الدكتور : وهذا هو ويك — الرجل الغنى المستقل عن كل انسان وكل شىء ! قبّح الرجل !

هورستر : انه فى الواقع رجل خيّر ، وقد قال لى هو نفسه انه كان يسره ان يستبقينى لو انه يقوى ان —

الدكتور : ولـكنه لايجرؤ — لا . لا . بالطبع !

هورستر : قال : ليس هيناً على رجل حزبى ان — .

الدكتور : لقد نطق الرجل بالصواب ، الحزب اشبه بمفرمة اللحم تهرس كل انواع الرؤوس معا — السمين منها والهزيل — وتجعلها كلها خبيصة واحدة .

كاترين : وى اوى — يا عزيزى توماس .

بترا : (إلى هورستر) لو انك لم تصحبنا إلى المنزل لما انتهى الأمر إلى ذلك .

هورستر : لست اسفاً على ذلك .

بترا : (تقدم يدها إليه تحية) شكراً لك على هذا !

هورستر : (للدكتور) ولذا فان الذى اتيت إليكم من أجله هو هذا : اذا كنتم قد عزمتم على الرحيل فقد فكرت فى خطة اخرى .

الدكتور : حسن جداً — لو اننا نستطيع ان نرحل على الفور .

كاترين : س — س . أليس الباب يقرع ؟

بترا : انه عمى ولا شك .

الدكتور : آها — (بصوت عال) ادخل !

كاترين : يا عزيزى توماس عدنى وعداً قاطعاً .

(يدخل بيتر مر البهو)

بيتر : أوه — أنت مشغول — لذلك فانى . . .

الدكتور : لا . لا . أدخل

بيتر : ولكنى أردت أن أتكلم معك على انفراد .

كاترين : سنذهب نحن أثناء ذلك إلى غرفة الجلوس

هورستر : وسأعود اليكم بعد فترة .

الدكتور : لا . لا . أدخل هناك معهما يا قبطان هورستر ، أريد أن أقف أكثر على . . . .

هورستر : لا بأس ، سأنتظر اذن (يلحق بكاترين وبترا خارجاً إلى غرفة الجلوس)

الدكتور : لا بد أنك تشعر بتيارات هوائية في هذا المكان الليلة — ألبس القبعة .

بيتر : شكراً لك ، اذا استطعت . (يلبس القبعة) أظن انى أصبت برداً ليلة الأمس . لقد شعرت بقشعريرة وانا واقف هناك .

الدكتور : حقاً ؟ لقد كانت فيها وجدت دفيئة جداً .

بيتر : انى لآسف انى لم استطع ان امنع مظاهر التطرّف التى بدت ليلة امس

الدكتور : هل عندك شىء آخر ذو اهمية خاصة تتحدث عنه خلاف ذلك .

بيتر : (يخرج خطاباً كبيراً من جيبه) عندى لك هذه الوثيقة من لجنة الحمامات .

الدكتور : وثيقة عزلى ؟

بيتر : اجل — ابتداء من اليوم (يضع الخطاب على المنضد) يؤلمنا ان نفعل ذلك . ولكن إذا نحن تكلمنا بصراحة ، لم نجرؤ ان نفعل غير ذلك حذر الرأى العام .

الدكتور : (باسما) لم تجرءوا — يظهر انى سمعت هذه الكلمة اليوم مراراً.

بيتر : لا بد لى ان ارجو منك ان تتبين حالتك بوضوح . لا يصح لك ان تعتمد فى المستقبل على شغلك الحر في البلدة .

الدكتور : ليذهب الشيطان بالشغل الحرّ ، ولكن كيف تأكدت من ذلك .

بيتر : ان جماعة ارباب المساكن ، كتبوا نشرة بأسماء جميع السكان لتمريرها من بيت لبيت . وقد اهابوا فى النشرة بكل صحيح الوجدان من المواطنين ان لا يستشيرك او يلجأ اليك — واؤكد لك ليس بين اصحاب العيلات فرد واحد يرفض التوقيع على النشرة بالاذعان — انهم لا يجرءون .

الدكتور : فعلا . فعلا . لا شك فى ذلك — ثم ماذا ؟

بيتر : إذا كان لى ان انصحك فاني ارى ان تهجر البلدة مدة قليلة .

الدكتور : نعم . لقد بدا لى صواب ترك البلدة فعلا .

بيتر : حسن . وإذا مضى عليك ستة أشهر تكون فيها قد فكرت في الأمور مرة أخرى وتدبرتها بالعقل الناضج ، فاقنع نفسك بكتابة بضع كلمات أسف ، تقر فيها بخطأك .

الدكتور : وبهذا أسترد وظيفتي ، تعنى ذلك ؟

بيتر : ربما — ليس هذا مستحيلا قطعاً .

الدكتور : ولكن ما قولك فى الرأى العام يومئذ ؟ حقاً أنكم لا تجرءون يومئذ ان تعيدونى إلى وظيفتى رعياً للشعور العام .

بيتر : الرأى العام شىء قلّب حوّل بدرجة عظيمة . وأصارحك القول انه يهمنا جداً أن يكون لدينا مثل هذا التصريح منك كتابة .

الدكتور : اذن فهذا ما أنت وراءه ؛ اسمح لى ان أتعبك قليلا فى تذكر ما سبق لى ان قلته لك منذ عهد قريب عن الحيل الثعلبية التى من هذا القبيل .

بيتر : كان مركزك يختلف يومئذ عما أنت فيه اليوم تمام
الاختلاف . ولقد كنت يومئذ على حق فى تصوّر ان
البلدة كلها وراء ظهرك .

الدكتور : والآن أجد جميع البلدة فوق ظهرى (منتفضاً أباءً)
لا أفعل ذلك ولو كان الشيطان وامرأته فوق ظهرى —
محال . محال . أوكد لك .

بيتر : ليس لرجل مثلك ذى عيلة ان يسلك هذا المسلك . ليس
لك حق ان تفعل ذلك يا توماس .

الدكتور : ليس لى حق ! ليس في الدنيا من شىء لاحق للانسان
الحر ان يفعله إلا أمر واحد — أتعرف ماهو ؟

بيتر : كلاّ . . .

الدكتور : بالطبع أنت لا تعرفه ولكنى سأذكره لك . ليس
للرجل الشريف ان يلوث نفسه بالقذر ؛ ليس له الحق فى
ان يسير فى هذه الحياة سيراً يلزمه ان يبصق فى وجه نفسه .

بيتر : يطن هذا النوع من الكلام طنين الاستحسان العظيم ،

نعم ، وإذا لم يكن هناك إلا هذا تعليلا لعنادك . . . ولكن الواقع انه يوجد .

الدكتور : ماذا تعنى ؟

بيتر : أنت مدرك معناى تمام الادراك — ولكنى كأخ لك ، وكرجل حصيف أنصحك ان لا تعوّل كثيراً على الآمال ، أو تركن إلى المطامح فانها قد تكذبك وتخيب قصدك .

الدكتور : ليت شعرى فيم كل هذا .

بيتر : أتريدني حقاً على ان اظن انك تجهل وصية السيد مورتن كيل .

الدكتور : انى اعرف ان القدر القليل الذى يملكه مقدر ان يعطى إلى ملجأ العجزة والمعوزين من العمال . وماذا فى هذا مما يهمنى .

بيتر : أولا . ليس المال الذى نحن فى صدده قليلا — السيد مورتن كيل رجل يعد غنيا

الدكتور : ليس عندي خبر عن ذلك .

بيتر : (يهمهم) هم — ألم يكن عندك — حقا — إذن فلعلك لا تدرى أيضا أن قسطا عظيما من ثروته مكتوب لأولادك، وان لك ولامرأتك ربح رأس المال طول حياتكما . الم يسبق له أن ذكر لك هذا ؟

الدكتور : لا وشرفي — الأمر على العكس . انه لم ينقطع عن أن يصعد دخان التأفف من انه مثقل بالضرائب ، ولكن أأنت واثق من ذلك يا بيتر تمام الثقة ؟

بيتر : أعرف الامر من مصدر لا شك عندى فى صدقه .

الدكتور : إذن فالشكر لله . لقد ضمنت معيشة كاترين والأولاد كذلك . لا بد لى ان اطلعها على ذلك من فورى (ينادى) كاترين . كاترين . . .

بيتر : (يمانعه) هش ، لا تقل لها الآن شيئا

كاترين : (فاتحة الباب) ما الخبر ؟

الدكتور : لاشىء . لا شىء ، لا بأس ، عودى (تقفل كاترين الباب ويمشى الدكتور فى الغرفة فى اضطراب) ضمان

العيش — قدر هذا الحـال — عيشنا جميعا مضمون ، وذلك طول الحياة — ما أشد سعادة الانسان بمعرفة ان عيشه مضمون له !

بيتر : أجل ، ولـكن هذا بالتحقيق ما لست فيـه ، فى إمكان السيد مورتن كيل أن يغير وصيته أى يوم يريد !

الدكتور : ولـكنه لن يفعل ذلك ، يا عزيزى بيتر . ان اليغر مرتاح تمـام الارتياح ، لحملتى عليك وعلى إخوانك الراشدين .

بيتر : (يؤخذ وينظر اليه متمعنا) آه . هذا يلقى نورا ويكشف لى كثيرا من الامور .

الدكتور : أية امور ؟

بيتر : أرى الآن ان المسألة برمتها مؤامرة بينك و بينه . هذه الحملات العنيفة الحمقاء التى طالعت بهـا قادة البـلد تحت ستار الحق . . .

الدكتور : ما لها ؟

بيتر : ارى انها لم تكن إلا العوض المشروط فى مقابل ماتضمنته وصية ذلك الرجل الضغين .

الدكتور : (وهو يكاد يكون مقطوع الأنفاس) بيتر — انت اقبح عامى لقيته فى حياتى برمتها .

بيتر : لقد انتهى كل شئ بيننا الآن — ان عزلك لامرد له . . . فى يدنا اليوم سلاح ضدك (يخرج)

الدكتور : قبحا لك ! قبحا لك ! (ينادى) كاترين ـ امسحى البلاط وراءه — دعى — ما اسمها — خسئت ، البنت التى على انفها هباب دائما .

كاترين : (فى غرفة الاستقبال) هس — توماس ، امسك

بترا : (آتية إلى الباب) أبى ؛ جدى هنا ، يتساءل هل يستطيع أن يلقاك على انفراد ؟

الدكتور : نعم (ذاهباً إلى الباب) ادخل يا سيد كيل (يدخل مورتن كيل ، و يقفل الدكتور باب الغرفة وراءه) ماذا استطيع فعله لك — ألا تجلس ؟

كيل : لا أريد الجلوس (يلتفت حوله) أراك على راحة تامة اليوم هنا ، يا توماس .

الدكتور : نعم — أليس كذلك

كيل : تمام الراحة — قدر وافر من الهواء النقى ، فيما اعتقد . عندكم اليوم كثير من ذلك الأوكسيجين الذى كنت تتكلم عنه ليلة امس . لابد ان يكون ضميرك اليوم رائقا جدا ولا مراء .

الدكتور : بلاشك

كيل : هذا ما اعتقد (يقرع صدره) اتعرف ما الذى هنا ؟

الدكتور : ضمير رائق ايضا فيما اؤمل .

كيل : ها ، لا ، شيء افضل من هذا (يخرج من جيب صدره دفترا سميكا و يفتحه و يظهر منه ربطة من الورق)

الدكتور : (ناظرا اليه بدهشة) سهوم فى الحمامات ؟؟

كيل : لم يكن من الصعب الحصول عليها اليوم

الدكتور : وقد كنت تشترى . . . ؟

كيل : اكثر ما كنت استطيع دفع ثمنه . . .

الدكتور : ولكن ياعزيزى كيل ، فكّر فى حالة الحمامات .

كيل : إذا انت سلكت فى الأمر مسلك رجل رشيد فان فى استطاعتك ردّها سيرتها الأولى

الدكتور : لقد رأيت بعينك انى بذلت كل جهدى ولكن . . . انهم جميعا مجانين في هذه البلدة .

كيل : قلت امس ان اكبر الشر فى ذلك التلويث متأت من مدبغتى فاذا كان الأمر كذلك ، فلابد ان جدى وابى وانا منذ عهد بعيد كنا نسمم البلدة ، كأننا ثلاثة ملائكة موكلين بالهلاك . اتظن انى سأصبر على هذه التهمة ؟

الدكتور : اشفق لسوء الحظ ان هذا مالابد لك منه .

كيل : لا ياسيدى . شكراً لك ، انى أغار على اسمى وسمعتى . يقولون انهم يسموننى « البغر » وهى نوع من الخنزير ، ولكنى لا اريد ان اعطيهم الحق فى تسميتى بذلك ، انى اريد ان اعيش رجلا نظيف اليد — وان اموت كذلك

الدكتور : وكيف تستطيع ذلك ؟

كيل : عليك ان تنظفنى يا توماس .

الدكتور : انا !

كيل : اتعرف بأى قدر من المال اشتريت هذه السهوم — كلا . انك لا تستطيع بالطبع ان تعرف — ولكنى سأخبرك . انه المال الذى تصيبه كاترين وبترا والولدان حين اقضى نحبى لأنى استطعت كما تعرف ان ادخر بعض الشىء

الدكتور : (ذهابا) وانت ذهبت فأخذت مال كاترين من اجل هذا .

كيل : اجل . جميع المال موظف فى الحمامات . والآن اريد ان اعرف هل انت احمق حمقا صريحا ياتوماس ؟ فاذا اصررت على رأيك ان تلك الحيوانات وغيرها من الهنات القذرة التى من هذا القبيل ، ناشئة من مدبغتى ، فكأنما انت تسلخ من جلد كاترين و بترا والولدين سلخة

كبيرة — ولا يفعل احد هذا الفعل إلا إذا كان مجنونا .

الدكتور : (متمشياً) حقاً — ولكنى مجنون — انا مجنون

كيل : لايمكن ان تكون عند هذه الدرجة البالغة من الجنون ، وانت فى صدد اولادك وامرأتك .

الدكتور : (يقف ساكناً امامه) ولماذا لم تستشرنى في الأمر قبل ان تذهب وتشترى كل هذه الأوراق الوسخة

كيل : ما ابرم لا ينقض .

الدكتور : (يتمشى وهو ثائر النفس) لو اننى لم اكن متأكداً من الأمر ! ولكنى مقتنع تمام الاقتناع انى على صواب .

كيل : (وازنا الدفتر فى يده) اذا تمسكت برأيك الأحمق ، فلن يكون لكل هذا الورق ادنى قيمة ، كما تدرى (يضع الدفتر فى جيبه)

الدكتور : ولكن — خسئت — قد يكون فى طاقة العلم استنباط دواء واق ، او ترياق من نوع ما . . . .

كيل : لقتل تلك الحيوانات تعنى ؟

الدكتور : اجل ليجعلها غير مضرة .

كيل : الا يمكن ان تجرب سم الفار ؟

الدكتور: لاتتكلم كلاما فارغا . كلهم يقولون ان المسألة كلها أوهام اذن فلتكن كذلك ، وليتصرفوا فيها على هواهم . ألم يسمنى أولئك الكلاب الجهلة الضيقة العقل ، عدو الشعب ؟ ثم ألم يكونوا على وشك أن يمزقوا ثيابى عن ظهرى أيضا !

كيل : ويكسروا نوافذ بيتك كلها .

الدكتور : وبجوار ذلك يقف واجبى حيال عيلتى . لا بد أن أتكلم فى الأمر مع كاترين . انها سديدة الرأى فى هذه المسائل .

كيل : هذا فى محله . أهتد دائما بنصيحة المرأة الرشيدة .

الدكتور : (متقدما نحوه) كلما فكرت فى أنك تقدم على على هذا العمل الاحمق إذ تخاطر بأموال كاترين بهذه

الطريقة ، وتضعني فى هذه الحيرة المؤلمة الشنيعة ! عندما انظر الى المسألة يخيل إلىّ انى أرى الشيطان بعينه —

كيل : اذن فخير لى أن أنصرف . ولكن لا بد أن يصلنى منك رد قبل الساعة الثانية ـ اما نعم او لا — فان كان لا ، ذهبت السهوم الى جهات الأحسان ويكون ذهابها فى هذا اليوم نفسه .

الدكتور : وما ذا تأخذ كاترين ؟

كيل : ولا فلسا واحدا (ينفتح الباب المؤدى الى البهو و يبدو هوفستاد واسلاكسن) انظر الى هذين الاثنين .

الدكتور : (محملقا فيهما) يا للشيطان ! — ألكما وجه تجيئان به الى بيتى ؟ ؟ ؟

هوفستاد : نعم .

اسلاكسن : لدينا شيء نقوله لك .

كيل : (همساً) نعم أو لا قبل الساعة الثانية .

اسلاكسن : (ناظرا الى هوفستاد) آها ! — (مورتن كيل يخرج) .

الدكتور : نعم ! ما ذا تريدان مني — اوجزا .

هوفستاد : اني أرى وجه غضبك علينا لموقفنا في الاجتماع ليلة امس .

الدكتور : موقفكما ! — تسميانه موقفا . نعم لقد كان موقفا ساخرا — انى اسميه موقفا خاسراً نسويا — مزريا الى حد يستوجب اللعنة —

هوفستاد : سمه ما شئت . لم نكن نستطيع أن نفعل غير ذلك .

الدكتور : لم تجرؤا أن تفعلا غير ذلك ـ أليس هذا هو الواقع ؟

هوفستاد : اذا اردت ان تعبر عنه بهذا التعبير —

اسلاكسن : ولكن لماذا لم تعطنا خبرا عن هذا من قبل ؟ اشارة تلميح بسيطة الى السيد هوفستاد او اليّ .

الدكتور . اشارة تلميح الى ماذا ؟

اسلاكسن : الى ما هو وراء كل هذه المسألة .

الدكتور : لست أفهم ما تعني بتاتا .

اسلاكسن : (يحني رأسه احناء الواثق) بل انك تفهمه يا دكتور ستوكمان .

هوفستاد : لم تعد هناك فائدة من كتمان الامر .

الدكتور : (ناظرا مرة الى احدهما واخرى الى الآخر !)
يا للشيطان ماذا تعنيان كلاكما ؟

اسلاكسن : اتسمح لى أن اسألك أليس حموك مطوفا فى البلد
يشترى كل سهوم الحمامات ؟

الدكتور : بلى . لقد كان يشترى اليوم سهوما من سهوم الحمامات
ولكن —

اسلاكسن : كان أحكم لو أنه كلف غيره شراءها — شخصا
قرابته منك أبعد من قرابته .

هوفستاد : وكان يجب أن لا يظهر اسمك فى المسألة . ما كانت
هناك ضرورة لأن يعرف الناس أنك أنت صاحب الحملة
الموجهه الى الحمامات . كان يحسن بك أن تستشيرنى
يا دكتور .

الدكتور (ناظرا أمامه — ثم كأنما أشرق عليه نور فيقول في
ذهول) أمثل هذه الامور مما يمكن ادراكه ؟ أمثل هذه
الأمور ممكنة الحدوث ؟

اسلاكسن : (بابتسامة) يظهر أنها كذلك . ولكن يحسن أن يستعمل الانسان فيها شيئاً من اللباقة .

هوفستاد : ويحسن جداً أن يكون فى مثل هذه الأمور أشخاص متعددون ؛ لأن التبعة التى تقع على عاتق كل واحد منهم تخف عند ما يكون معه غيره !

الدكتور : (وقد استجمع نفسه) الخلاصة يا ساده — ماذا تريدون ؟

اسلاكسن : لعله يحسن أن السيد هوفستاد . . . .

هوفستاد : كلا — خبره أنت يا اسلاكسن .

اسلاكسن : نعم ، الواقع أننا نرى وقد عرفنا القصد الذى وراء المسألة برمتها ، أن نجرؤ فنضع جريدة « رسول الشعب » فى خدمتك .

الدكتور : أتجرءون أن تفعلوا ذلك الآن ؟ — وماذا تصنعون بالرأى العام ؟ ألا تخشون أن تسقط الصواعق على رءوسنا ؟

هوفستاد : سنحاول أن نردها عنا .

اسلاكسن : ويجب أن تكون مستعدا لأن تولّى وجهك شطر ناحية اخرى يا دكتور ، فتى تبينت أن طعنتك أصابت الكبد —

الدكتور : تعنى أنه عند ما أكون أنا وحمّى قد وضعنا يدنا على سهوم الحمامات بأبخس ثمن . . .

هوفستاد : أفهم أن ما دعاك إلى المطالبة بجعل رقابة الحمامات فى يدك ، أسباب فى جوهرها علمية بحتة

الدكتور : بالطبع ؛ لم يكن إلاّ لأسباب علمية اقناعى الخنزير العجوز أن يقف إلى جانبي في هذه المسألة ، على ان نعود فنجرى شيئاً من اعمال السمكرة فى أنابيب المياه ، ونقوم بشيء من أعمال الحفر فى الشاطئ ، وينتهى الأمر دون أن نتكلف عند ذلك قرشاً — أترون هذا يكفى ؟

هوفستاد : أظن ذلك — إذا وقفت الجريدة من ورائك تشد أزرك .

اسلاكسن : الصحافة فى البلد الحر قوة عظيمة يا دكتور

الدكتور : نعم ، فى الواقع — وكذلك الرأى العام ، وأنت يا سيد اسلاكسن فيما أرى تتحمل مواجهة جماعة أرباب المساكن ؟

اسلاكسن : جماعة أرباب المساكن ، وجمعية الاعتدال فى تعاطى المسكر ، أعتمد علىّ فى ذلك .

الدكتور : ولكن يا سادة — فى الواقع أنا خجل أن أسأل ، أى مقابل ترون أن . . . .

هوفستاد : كنا نفضل أن نساعدك بلا مقابل بتاتاً . صدقنى يا دكتور ، ولكن جريدة « رسول الشعب » في حالة متداعية . فهى غير سائرة كما يجب . ولا أطيق أن أقطع الجريدة عن الظهور فى هذه الأيام التى تتطلب فيها الحالة السياسية جهداً كبيراً .

الدكتور : نعم ، نعم ، قطعها يكون فى الواقع مؤلماً لنفس رجل مثلك ، محب للشعب (يهب فى وجهه) أما أنا فعدوّ

للشعب ، تذكر ذلك (يتمشى فى الغرفة) أين وضعت عصاى ، أين ، للشيطان ، عصاى

هوفستاد : ما هذا . . . .

اسلاكسن : حقاً أنك لا تعنى أن . . . .

الدكتور : (يقف ساكناً) واذا أنا لم أعطكم فلساً واحداً مما أستفيده من هذه المسألة ؟ ليس من السهل الحصول على نقود منا نحن الأغنياء ، تذكروا ذلك من فضلكم !

هوفستاد : وأنت من فضلك تذكر أن مسألة الحمامات ممكن عرضها فى صورتين مختلفتين

الدكتور : نعم . وأنت عين الرجل الذى يستطيع ذلك . فاذا أنا لم أبادر بانجاد رسول الشعب فانك لا شك تلمح وجه السوء من المسألة وتطاردنى - هذا ما أتصوره - وتقتفى أثرى - وتحاول ان تخنقنى كما يخنق الكلب أرنبا .

هوفستاد : هكذا حال الدنيا وشرعتها — توجب على كل حيوان
ان يجاهد فى سبيل عيشه .

اسلاكسن : ويحصل على طعامه من حيث قدر .

الدكتور : (متمشياً في الغرفة)اذن فاذهبوا وابحثوا عن طعامكم
فى مجارى المراحيض ، لأنى سأريكم أننى الحيوان الأقوى
(يجد مظلته فيرفعها فوق رأسه ويهزها) آه — الآن .

هوفستاد : لا تعنى بالطبع ان تستعمل العنف معنا .

اسلاكسن : احذر ما أنت صانع بهذه المظلة .

الدكتور : أخرج من النافذة — يا سيد هوفستاد .

هوفستاد : (عند الباب) أأنت مجنون ؟

الدكتور : من النافذة ! يا سيد اسلاكسن ، اقفز أقول لك .
لا بد لك من ذلك عاجلا أو آجلا .

اسلاكسن : (جارياً وراء منضد الكتابة) الاعتدال يادكتور
أني رجل ضعيف لا قدرة لى على تحمل — النجدة !
النجدة !

(تدخل كاترين و بترا وهورستر من غرفة الجلوس)

كاترين يا إلهى ! توماس ما هذا !

الدكتور : (هازا المظلة) اقفز إلى الخارج — هلم اقفز — إلى المجارى .

هوفستاد : هذا اعتداء على رجل لم يسىء ! أدعوك للشهادة يا قبطان هورستر (يخرج مسرعاً من البهو) .

اسلاكسن : (يتردد) لو اننى أعرف الطريق فى هذا البيت (يسترق نفسه ويخرج من غرفة الجلوس) .

كاترين : (مانعة زوجها) أضبط نفسك يا توماس .

الدكتور : (ملقيا المظلة) أما وحقى لقد فرّا فى النهاية .

كاترين : ماذا كانا يريدان منك ؟

الدكتور سأخبرك فيم بعد ، عندى شىء آخر أفكر الآن فيه (يذهب الى منضد الكتابة ويكتب شيئاً على بطاقة زيارة) أنظرى إلى هذا يا كاترين . ماذا كتبت على البطاقة .

كاترين : كتبت « كلا » بالثلث ثلاث مرات ، ما معنى هذا ؟ ؟

الدكتور : سأخبرك عن ذلك أيضاً فيما بعد (يمد يده بالبطاقة إلى بترا) اليك يا بترا؛ قولى لذات الوجه المهبب ، تجرى بهذا إلى اليغر بأسرع ما يمكنها . اسرعى (تأخذ بترا البطاقة وتخرج الى البهو) نعم ، أظن أنى حظيت بزيارة من كل فرد من رسل الشيطان اليوم — ولكنى سأرهف قلبى حتى يشعروا بسنه ، سأغمسه فى السم والمرارة . وسأقرع رءوسهم بدواتى !

كاترين : نعم — ولكننا راحلون يا توماس عن هذا البلد (تعود بترا) .

الدكتور : ها . . . .

بترا : لقد انطلقت بها .

الدكتور : حسن ، راحلون ؟ هل قلت ذلك — كلا — الموت ولا أن نرحل !!! سنبقى حيث نحن يا كاترين .

بترا : نبقى هنا ؟

كاترين : هنا فى هذه البلدة ؟

الدكتور : نعم هنا ؟ هنا ساحة القتال — هذا هو المكان الذى

ستجرى فيه الموقعة . هذا هو المكان الذى سأحرز فيه النصر . عند ما تخيطى بنطلونى سأخرج لأبحث عن بيت آخر — لا بد لنا من سقف فوق رؤوسنا يقيناً الشتاء .

هورستر : هذا ميسور فى بيتى .

الدكتور : حقاً ؟

هورستر . نعم ، على أحسن حال . المكان متسع جدا وأنا قلما نزلت به .

كاترين : ما أكرم نفسك يا قبطان هورستر !!

بترا : شكراً لك .

الدكتور : (قابضا على يد هورستر) شكراً ، شكراً . هذى متعبة تجاوزناها ، يمكننى الآن أن أنصرف إلى العمل على الفور . أمامك عمل لا نهاية له هنا يا كاترين ، ولكن من حسن الحظ أن الوقت كله ملكى لأنى عزلت من وظيفتى فى الحمامات . كما تعلمين .

كاترين : (بتنهد) نعم . هذا ما توقعته —

الدكتور : وهم يريدون أن يحوّلوا مرضاى عنى — ليفعلوا !

يبقى لى جماعة الفقراء على كل حال — أولئك الذين
لا يدفعون شيئا ، وهم مع ذلك فى أشد الاحتياج إلىَّ ،
ولكنهم سينصتون إلىَّ وربى ، سأخطبهم فى وقته وغير
وقته كما ورد فى بعض الأسفار.

كاترين . ولكن يا عزيزى توماس — لقد كان يخيل إلىّ أن
الحوادث عرفتك قدر ما تفىء عليك الخطابة .

الدكتور: أنت عجيبة فى الحقيقة يا كاترين— أتريدين منى
أن أترك نفسى مهزوماً مدحوراً من الميدان بسوط الرأى
العام ، والغالبية المتراصة وكل تلك الأكاذيب الشيطانية ؟
لا ، لا. شكراً لك ، إنما أريد أن أفعله أمر بسيط وبيّن ،
لا عوج فيه . لا أريد إلا أن أفرغ فى رءوس أولئك
الكلاب وأثبت أن الذين يسمون أنفسهم أحرارا ليسوا
إلا أنكى أعداء الحرية — أن المبادىء الحزبية ليست إلا
وسائل خنق لكل حق فطير قوى — وان ما يسمونه مستلزمات
الضرورة تقلب الفضيلة والعدالة على وجهها وانهم فى

نهاية الأمر سيجعلون الحياة هنا لا تطاق — ألا ترى ياقبطان هورستر أن فى إمكانى جعل الناس يفهمون هذا ؟

هورستر : محتمل . ولكنى لا أعرف شيئا كثيراً عن هذه المسائل .

الدكتور : لا بأس ، تنبه — سأشرح لك — رؤساء الاحزاب هم الواجب أن يبادوا — ليس رئيس الحزب إلا كالذئب — أسمع كالذئب الضارى ، يحتاج إلى عدد ما من الفرائس الصغيرة ليلتهمها كل عام ، لكى يستطيع أن يعيش . انظر الى هوفستاد وأسلاكسن ، كم من الفرائس الصغيرة أبادا ـ أو على الأقل شوّها وبترا حتى لم يعودوا يصلحون لشئ إلا ليكونوا من أرباب البيوت الصغيرة أو المشتركين فى جريدة « رسول الشعب » (يجلس على حافة المكتب) قربى منى يا كاترين . انظرى كيف تشرق الشمس فى هذا اليوم باهية والى هذا النسيم الجميل ، نسيم الربيع الذى أحتسيه .

كاترين : نعم . لو أننا نستطيع أن نعيش على ضـوء الشمس ونسيم الربيع يا توماس

الدكتور : آه . سيكون عليك أن تدبرى وتقتصدى قليلا — عندئذ نستطيع أن نسير بسلام — هذا لا يهمنى الا قليلا جدا . ان الذى يحزننى أكثر من سواه هو اننى لاأعرف أحدا من سماحة العقل وسمو الحجى بحيث يستطيع أن يتناول العمل من بعدى .

بترا : لا تفكر فى ذلك يا أبى . ان أمامك متسعا من الوقت — مرحبا — لقد حضر الصبيان مبكرين (يدخل ايليف ومورتن من غرفة الجلوس) .

كاترين : أعندكما اليوم عطلة ؟ ؟

مورتن : كلا . كنا نتشاجر مع الاولاد بين اوقات الدروس .

ايليف : ليس هـــذا حقيقيا — الاولاد هم الذين كانوا يتشاجرون معنا

مورتن : فقال السيد رولاند عندئذ انه يحسن بنا أن نبقى فى المنزل يوما أو يومين .

الدكتور : (قاصفاً أصابعه بعضها على بعض وناهضاً) الهمتها ، الهمتها وربى ؛ لن تضعا قدميكما فى المدرسة بعد اليوم

الولدان : لن نذهب إلى المدرسة !

كاترين : ولكن يا توماس . . . .

الدكتور : أبداً — أبداً . سأعلمكما أنا نفسى أى أنكما لن تتعلما شيئاً مقدساً .

مورتن : مرحى !

الدكتور : ولكنى سأصوغ منكما رجلين على سماحة فى العقل وسمو فى الحجى — عليك أن تساعدينى فى ذلك يا بترا

بترا : أجل يا أبى — ثق أننى معك .

الدكتور : وستكون مدرستى فى البهو الذى أهانونى فيه وسمونى عدواً للشعب — ولكننا قليلون جداً . يجب أن يكون عندى فى البداية اثنى عشر صبياً

كاترين : محال و لا شك أن تجدهم فى هذه البلدة .

الدكتور : سنجدهم (الى الولدين) ألا تعرفان جماعة من عفاريت الشوارع — من كل سافل رث الثوب ؟

مورتن : بلى يا أبى ، أعرف منهم عديدا

الدكتور : شىء عظيم — أحضر لى بعضا منهم — سأقوم بعمل تجاريب على الكلاب ، ولو مرة . فقد توجد فيهم رءوس ممتازة .

مورتن : وماذا يكون عملنا يوم تكون قد خلفت منا رجالا ذوى سماحة في العقول وسمو فى الحجى ؟

الدكتور : يومئذ ستزجران جميع الذئاب عن هذه البلاد يا ولدى — (ينظر ايليف بشىء من الشك فى ذلك ومورتن يقفز ويصيح) مرحى !

كاترين : عسى أن لا يكون الذئاب هم الذين يزجرونك عن هذه البلاد يا توماس !

الدكتور : أزايلك الصواب يا كاترين ؟ يزجرونى الآن وأنا أقوى رجل فى البلد ؟

كاترين : أقوى رجل — الآن ؟

الدكتور : نعم وسأذهب إلى مدى القول بأنى أقوى رجل فى الدنيا برمتها

مورتن : أنا أقولها !

الدكتور (خافضاً صوته) هس — لا يجوز أن تقول عن ذلك شيئاً بعد ولكنى وفقت إلى استكشاف عظيم .

كاترين : استكشاف آخر ؟

الدكتور : أجل (يجمعهم كلهم حوله و يقول لهم فى السر قولة واثق) هو هذا فثقوا — إن أقوى رجل فى العالم هو الذى يقف فى الدنيا وحيداً(١) .

كاترين : (باسمة وهازة رأسها إعجاباً) توماس ، توماس !

بترا : (بروح التشجيع حين تقبض على أيدى أبيها) والدى !

....

(١) قال الطغرائى :

وانما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعوّل فى الدنيا على رجل

(انتهت رواية عدو الشعب)